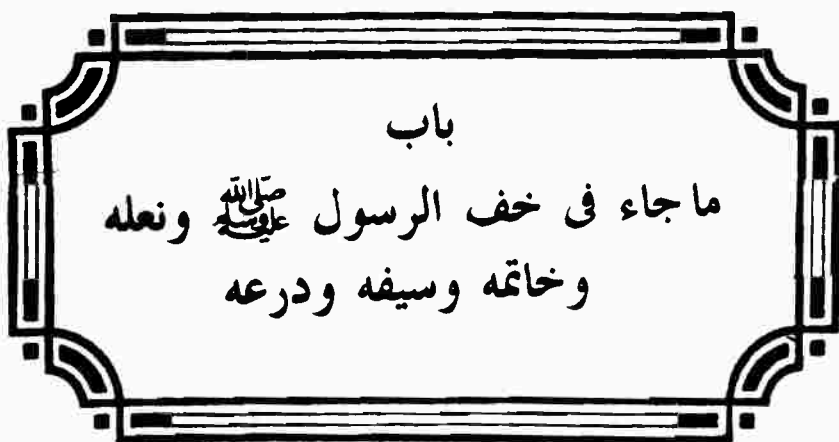




باب

ما جاء في خف الرسول ﷺ ونعله
وخاتمه وسيفه ودرعه

باب

ما جاء في خوف الرسول ﷺ ونعله وخاتمه وسيفه ودرعه

عن عبد الله بن بُريدة عن أبيه^(١١١) :

[١] « أن النجاشي أهدى النبي ﷺ خفين أسودين ساذجين .. »

قال الشيخ العراقي في شرح سنن أبي داود . كأن المراد بذلك أنه لم يخالط
سوادهما لون آخر^(١١٢) .

قال : وهذه اللفظة تستعمل في العرف لهذا المعنى ، ولم أجدها في كتب
اللغة ، ولا رأيت المصنفين في غريب الحديث ذكروها .

نعل الرسول ﷺ :

[٢] « كَانَ لِنَعْلِ الرَّسُولِ ﷺ قَبَالَانِ مِثْلَى شِرَاكُهُمَا » .

(١١١) أخرجه أبو داود في الطهارة برقم ١٥٥ ، وابن ماجه في الطهارة وفي اللباس ٣٦٢٠ .

(١١٢) جاء في المعجم الوسيط : الساذج الخالص غير المشوب وغير المنقوش معرب فارسيته (ساذة) .

قَبَالان : الْقَبَالُ^(١١٣) زِمَام النعل وهو السر الذي يكون بين الإصبعين
والشَّارَك : أحد سيور النعل الذي يكون على وجهها .

عيسى بن طهمان^(١١٤) قال :

[٣] «أخرج إلينا أنس بن مالك نعلين جَرْدَاوِين ، .

جَرْدَاوِين^(١١٥) : أى لا شعر لهما .

[٤] وعندما قيل لابن عمر : رأيتك تلبس النعال السَّبْتِيَّة^(١١٦) قال : «إلى
رأيت رسول الله ﷺ يلبس النعال التي ليس فيها شعر ويتوضأ فيها فأنا
أحب أن ألبسها»

السَّبْتِيَّة (بالكسر هي المتخذة من السَّبْت) . وهي جلود البقر . المدبوعة
بالقَرَط .

سميت بذلك ؛ لأن شعرها قد سبت عنها أى حلق وأزيل .

وقيل : لأنها انسبت بالدباغ أى لانت .

وإنما اعترض عليه لأنها فعال أهل النعمة والسعة .

عمرو بن حريث يقول :

(١١٣) وَيُسَمَّى شَيْئاً .

(١١٤) أخرج حديثه البخارى والنسائى .

(١١٥) جَرْدَاوِين : استعير من أرض جرداء : لا نبات فيها . أو خَلَقَيْن . وفي التاج للبيهقى : الأجرد
الصغير الشعر .

وبقية الحديث تدل على أن النعلين كانتا لرسول الله ﷺ فقد جاء في نهايته : قال فحدثني ثابت —
بعد — عن أنس «أنهما كانتا نعل النبي ﷺ» .

(١١٦) السَّبْتِيَّة بكسر السين . ومراد السائل أن يعرف حكمة اختيار ابن عمر لبس السبتية .

[٥] « رأيت رسول الله ﷺ يصلي في نعلين مخصوفتين »^(١١٧)

في نعلين مخصوفتين : أى مخروزتين .

وعن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ يقول :

[٦] « لا يمشين أحدكم في نعل واحد »^(١١٨)

قال فى النهاية : لأن ذلك قد يشق عليه فإن وضع إحدى القدمين حافية إنما يكون من التوقى من أذى يصيبها . يكون موضع القدم المتعلة على ذلك ، فيختلف حينئذ مشيه الذى اعتاده فلا يأمن العثار .

وقد يتصور فاعله عند الناس بصورة من إحدى رجله أقصر من الأخرى^(١١٩)

باب ما جاء فى ذكر خاتم رسول الله ﷺ

[١] « وكان فضه حبشيا »^(١٢٠)

قال فى النهاية : يحتمل أنه أراد من الجذع أو العقيق لأن معدنهما المين والحبشة أو نوعا آخر ينسب إليها .

(١١٧) ويؤخذ من الحديث جواز الصلاة فى النعلين . والحديث رواه أحمد وابن سعد ، وأبو الشيخ ورجاله ثقات .

(١١٨) وقد استفيد من الأحاديث السابقة بعض صفات نعله ﷺ . وأخرجه البخارى ومسلم وأبو داود فى اللباس .

(١١٩) والنهى للكراهة ، ثم محل النهى أن يكون من غير ضرورة وإلا فلا كراهة . وإنما نهى عن ذلك لما فيه من الآفات الدينية والدنيوية من التشويه والمثلة وعدم الوقار وعدم أمن العثار وتميز إحدى جوارحيه ، واختلال المشى أو ضعفه ، وإيقاع غيره فى الإثم لاستهزائه به . وانفقوا على أن من انقطع شمع نعله لا يجوز له إصلاح الواحدة وهو يمشى فى الأخرى .

(١٢٠) والحديث صحيح عن أنس وأخرجه البخارى فى كتاب اللباس وأخرجه مسلم وابن ماجه وأبو داود والنسائى .

وفي مفردات ابن البيطار أنه نوع من الزبرجد يكون ببلاد الحبشة لونه إلى الخضرة من خواصه أنه ينقى العين ويجلو ظلمة البصر .

[٢] « كان نقش خاتم رسول الله ﷺ (محمد) سطر ، (ورسول) سطر ، و (الله) سطر . » (١٢١)

في شرح المنهاج للجمال الإسنوي ، وللكمال الدميري :
وكانت تُقرأ من أسفلها ليكون اسم الله فوق الجميع .
وقال الحافظ بن حجر ذكر ذلك بعض الشيوخ . ولم أر التصريح به في شيء من الأحاديث .

عن ابن عمر قال :

[٣] « اتخذ رسول الله ﷺ خاتماً من وِرق فكان في يده ثم كان في يد أبي بكر ويد عمر ، ثم كان في يد عثمان حتى وقع في بئر أريس ، نقشه : محمد رسول الله » (١٢٢)

بئر أريس بفتح الهمزة وتخفيف الراء ، بئر قرية من مسجد قباء .

[٣] « كان إذا دخل الخلاء نزع خاتمه » (١٢٣)

لما فيه من ذكر الله .

(١٢١) الحديث عن أنس بن مالك أخرجه الترمذي في اللباس ، والبخاري في اللباس وأخرجه مسلم ، وأبو داود والنسائي . وهو حديث حسن صحيح غريب ولفظ البخاري : « كان نقش الخاتم ثلاثة أسطر » .

(١٢٢) أريس بوزن أمر بئر بمحديقة قرية من مسجد قباء . نسب إلى يهودى اسمه أريس أى الفلاح بلغة أهل الشام .

(١٢٣) أخرجه المؤلف في اللباس رقم ١٧٤٦ وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب ، وأبو داود في الطهارة رقم ١٩ ، وابن ماجه في الطهارة ، والنسائي وابن حبان ، والمحاكم . وقال أبو داود : « حديث منكر » وقد روى ابن سعد (٤٧٥/١) بسند صحيح أن الحسن البصري سئل عن الرجل يكون في خاتمه اسم من أسماء الله فيدخل به الخلاء ؟ فقال : أو لم يكن في خاتم رسول الله ﷺ آية من كتاب الله ؟ يعنى ﴿ محمد رسول الله ﴾ .

[٥] « كان يلبس خائما في يمينه » (١٢٤)

قال الحافظ بن حجر : ورد تحتهم في اليمين من رواية تسعة من الصحابة ، وفي اليسار من رواية ثلاثة منهم .
ووردت رواية ضعيفة أنه تحتم أولا في اليمين ثم حوله إلى اليسار . أخرجها ابن عدى من حديث ابن عمر ، واعتمد عليها البغوى في شرح السنة ، فجمع بين الأحاديث المختلفة : بأنه تحتم أولا في يمينه ، ثم تحتم في يساره ، وكان ذلك آخر الأمرين .

باب ما جاء في صفة سيف رسول الله ﷺ

[١] « كانت قيعة سيف رسول الله ﷺ من فضة » (١٢٥) .

القيعة : هى التى تكون على رأس قائم السيف .

وقيل : هى ما تحت سارى السيف .

باب ما جاء في صفة درع رسول الله ﷺ (١٢٦)

[١] كان على النبى ﷺ يوم أُحُد درعان ، فنهض إلى الصخرة فلم يستطع ،

(١٢٤) عن على بن أبى طالب وأخرجه أبو داود فى كتاب الخاتم برقم ٤٢٢٦ والنسائى .

(١٢٥) أخرجه المؤلف فى الجهاد برقم ١٦٩١ وأبو داود برقم ٢٥٨٣ ، والنسائى فى « الزينة » والدارمى . والمراد بالقائم : المقبض وكان له ﷺ تسعة أسياف : (الحنف وذو الفقار ، ومأثور ، والعضب ، والبتار ، ومخزوم ، ورسوب ، والقلمى ، والقضيب) .

(١٢٦) الدرع : جبة من حديد ويسمى الزرد يصنع حلقا حلقا وهو من ملابس الحرب يذكر ويؤنث . وكان له ﷺ سبعة أدرع : (الفدية ، وذات الفضول ، وفضة وذات الحواشى ، وذات الوشاح ، والحزق ، والبراء)

فَأَقْعَدَ طَلْحَةَ تَحْتَهُ ، وَصَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى اسْتَوَى عَلَى الصَّخْرَةِ ، قَالَ :
سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ :

«أَوْجِبَ طَلْحَةُ»^(١٢٧)

أَوْجِبَ طَلْحَةُ : أَى فَعَلَ فَعَلًا وَجِبَتْ لَهُ بِهِ الْجَنَّةُ .

[٢] «كَانَ عَلَيْهِ يَوْمَ أَحَدِ دَرْعَانِ قَدْ ظَاهَرَ بَيْنَهُمَا ،

ظَاهَرَ بَيْنَهُمَا : أَى جَمَعَ ، وَلَبَسَ إِحْدَاهُمَا فَوْقَ الْآخَرَى^(١٢٨) وَكَأَنَّهُ مِنْ
التَّظَاهَرِ وَالتَّعَاوُنِ ، وَالتَّسَاعُدِ .

[٣] «دَخَلَ مَكَّةَ عَامَ الْفَتْحِ وَعَلَيْهِ مِغْفَرٌ»^(١٢٩) .

قَالَ فِي النِّهَايَةِ : هُوَ مَا يَلْبَسُهُ الدَّارِعُ عَلَى رَأْسِهِ مِنَ الْعِتَادِ وَنَحْوِهِ .

(١٢٧) أَخْرَجَهُ الْمُؤَلَّفُ فِي الْجِهَادِ بِرَقْم ١٦٩٢ وَفِي الْمَنَاقِبِ بِرَقْم ٣٧٣٩ . وَطَلْحَةُ أَحَدُ الْمُبَشِّرِينَ بِالْجَنَّةِ
وَالسَّنَةِ أَصْحَابُ الشُّوْرَى .

(١٢٨) حَتَّى صَارَتْ كَالظَّهَارَةِ لَهَا ، وَالظَّهَارَةُ خِلَافُ الْبَطَانَةِ ، وَقِيلَ مَعْنَاهُ : أَوْقَعَ الظَّهَارَةَ بَيْنَهُمَا بِأَنْ
لَبَسَ دَرْعًا ، وَلَيْسَ فَوْقَهَا ظَهَارَةٌ ثُمَّ لَبَسَ الدَّرْعَ الْآخَرَ فَوْقَ ذَلِكَ ، وَإِنَّمَا ظَاهَرَ الرَّسُولَ ﷺ بَيْنَهُمَا
اهْتِمَامًا بِشَأْنِ الْحَرْبِ وَتَعْلِيمًا لِلأُمَّةِ الْأَخَذَ بِالْحَذَرِ مِنَ الْعَدُوِّ ، وَإِشَارَةً إِلَى أَنَّ الْحَزْمَ وَالتَّوَقُّقَ لَا يَنَاقُ التَّوَكُّلَ
وَالْتَّسْلِيمَ .

وَالْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ بِرَقْم ٢٥٩٠ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهَ فِي الْجِهَادِ بَابُ السِّلَاحِ .

(١٢٩) أَخْرَجَهُ الْبَخَارِيُّ فِي الْحَجِّ ، وَاللِّبَاسِ ، وَالْجِهَادِ ، وَالْمَغَازِي ، وَمُسْلِمٌ فِي الْمَنَاسِكِ ، وَأَبُو دَاوُدَ
وَالنَّسَائِيُّ وَالْمُؤَلَّفُ فِي الْجِهَادِ وَقَالَ الْمُؤَلَّفُ : «حَدَّثَ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ» .

وَالْمِغْفَرُ : بِكَسْرِ الْمِيمِ وَفَتْحِ الْفَاءِ مَا يَكُونُ مَنْسُوجًا مِنْ هِمْلَةِ الدَّرْعِ خَارِجًا مِنَ الدَّرْعِ عَلَى الرَّأْسِ
كَهَيْئَةِ قَبِ الْبِرْنُوسِ ، وَيُطْلَقُ عَلَى الْبَيْضَةِ .

باب ما جاء في عمامة رسول الله ﷺ

عن ابن عمر قال :

« كان النبي ﷺ إذا اعتمَّ سَدَلَ عمامته بين كفيه » (١٣٠) .

سدل : أى أسبل .

« وعن ابن عباس أن النبي ﷺ خطب الناس وعليه عصابة دسما » .

دسما : أى سوداء (١٣١) .

باب ما جاء في صفة إزار النبي ﷺ ومشيته وجلسته ، وتكأته ، واتكائه

[١] « أخرجت إلينا عائشة رضى الله عنها كساء مُلَبَّدًا » (١٣٢)

مُلَبَّدًا : أى مرقعا .

وقيل : هو الذى تُخَن وسطه ، وصفق حتى صار يشبه اللبد .

(١٣٠) أخرجه المؤلف فى اللباس برقم ١٧٣٦ وهو مما تفرد به . ومعنى اعتم : أى لبس العمامة .

« حسن غريب » . وله طرق وشواهد يتقوى بها . وقد خرجه الألبانى فى الصحيحة . والمراد : سدل الطرف الأسفل حتى يكون عذبة . أو الأعلى يعررها ويرسل منها شيئا خلفه . كُلُّ محتمل .

قال الزين العراقى : ولم يكن يسدل دائما ؛ بدليل رواية مسلم « أنه دخل مكة بعمامة سوداء غير مسدل » وصرح ابن القيم بنفيه ، لأنه كان على أهبة القتال ، والمغفر على رأسه فلبس فى كل موطن ما يناسبه .

(١٣١) فى نسخة عصابة بدل عمامة ولا تنافى بينهما . والدسمة غيرة إلى السواد .

(١٣٢) الحديث عن أنى بُردة عن أبيه . وأخرجه مسلم فى اللباس حديث رقم ٢٠٨٠ وأبو داود وابن ماجه والبخارى فى اللباس والخمس ، وأحمد ، وابن سعد وأبو الشيخ .

والمراد بالكساء : الرداء ويحتمل أن المراد ما يستر البدن كله .

[٢] «قلت يا رسول الله إنما هي بُرْدَةٌ مَلْحَاءٌ» (١٣٣) قال : أما لك في أسوة ؟ فظرت فإذا إزاره إلى نصف ساقه .

بردة مَلْحَاءٌ بالحاء المهملة هي التي فيها خطوط سود وبيض .

[٣] أخذ رسول الله ﷺ بعضلة ساق أو ساقه فقال : « هذا موضع الإزار ، فإن أبيث فأسفل ، فإن أبيث فلا حق للإزار في الكمين » (١٣٤) .

بعضلة ساقى : هي اللحم الصلبة المكتنزة .

باب ما جاء في مشية رسول الله ﷺ

[١] « كان النبي ﷺ إذا مشى تكفأ تكفأ » (١٣٥) .

تكفأ تكفأ : قال في النهاية : أى تمايل إلى قدام هكذا روى غير مهموز .
والأصل الحمز .

(١٣٣) الحديث عن الأشعث بن سلم . والحديث صحيح وقد رواه أحمد من طريقين . وللحديث رواية عن الطيالسي ، ومن طريقه أخرجه المؤلف .

(١٣٤) هذا الحديث عن حذيفة بن اليمان وهو حديث صحيح . أخرجه المؤلف في « النبأ » برقم ١٧٨٤ ، وابن ماجه برقم ٣٥٧٢ ، والنسائي في الزينة . والمراد : لا تستر الكمين بالإزار

وقال في الفوائد البية : والحاصل أن المستحب نصف الساق ، والجائز بلا كراهة أسفل من ذلك . وإلى الكمين من التشابه الذى تركه أولى . وما أسفل من الكمين محرم إن كان خيلاء لأن العبد لا يليق به إلا التواضع لحديث ابن عمر في البخارى مرفوعا « لا ينظر الله إلى من جر ثوبه خيلاء » .

والمقصود بالإزار : القميص والسراويل وسائر الملابس ، وإنما خص الإزار بالذكر لأنه غالب ملابسهم .

ويدخل في النهى عن جر الثوب تطويل أكمام القميص والعذبة ونحوهما .

(١٣٥) والحديث رواه المصنف عن نافع بن جبير بن مطعم عن علقم بن عبد الله عنه . والتكفؤ الميل إلى سنن المشى أى إلى قدام كالفينة في جريها .

وبعضهم يرويه مهموزاً ؛ لأن مصدر «تَفَعَّل» من الصحيح «تَفَعَّل» كَتَقَدَّمَ
تَقَدُّماً ، وتَكَفَّأً تَكْفُؤًا والهمزة حرف صحيح .

فأما إذا اعتل انكسرت عين المضارع منه نحو : تَحَفَّى تَحَفًى ، وتَسَمَّى
تَسَمًى ، فإذا خففت الهمزة التحقت بالمتعل ، وصارت تكفا تكفياً .

ما جاء في جلسة رسول الله ﷺ

عن قَيْلَةَ بنت مَخْرَمَةَ :

[١] «أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ وَهُوَ قَاعِدُ الْقُرْفُصَاءِ» (١٣٦) .

الْقُرْفُصَاءُ بضم القاف والفاء والمد . قال في النهاية : هي جلسة المحتبى
بيديه .

وعن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ :

[٢] «إِذَا جَلَسَ فِي الْمَسْجِدِ احْتَبَى بِيَدَيْهِ» (١٣٧) .

قال في النهاية : الاحتباء أن يضم الإنسان رجله إلى بطنه بثوبٍ يجمعهما
به ، مع ظهره ، ويشد عليها .

وقد يكون الاحتباء باليدين عوض الثوب .

(١٣٦) الْجِلْسَةُ بكسر الجيم هيئة الجلوس . والقرفصاء : مثلث القاف والفاء مقصور وبالضم ممدودة
وبضم الفاء والراء على الإتياع . كما في القاموس . أى وهو قاعد قعوداً مخصوصاً بأن يجلس على أليتيه
ويصلق فخذه ببطنه ويضع يديه على ساقيه .

والحديث أخرجه أبو داود في الأدب . وانظر الترمذى في حديث ٢٨١٥ وله شاهد من حديث أبي
أمامة الحارثى مرفوعاً بلفظ : «كان إذا جلس جلس القرفصاء» . أخرجه أبو الشيخ (ص ٢٤٧) بسند لا
بأس به في الشواهد .

(١٣٧) أخرجه البيهقى في السنن ، وأبو داود في الأدب . ويقول الألبانى وإسناده ضعيف جداً لكن له
شواهد كثيرة تدل على أن له أصلاً أصيلاً بعضها في مسلم ، وقد خرجها الحديث في الصحيحة .
والاحتباء جلسة الأعراب لقيامه مقام الاستناد إلى الجدار .

باب ما جاء في تكأة رسول الله ﷺ

[١] «رأيت رسول الله ﷺ متكاً على وسادة عن يساره» (١٣٨) .

على وسادة : هي المخدة

[٢] «أما أنا فلا آكل متكاً» (١٣٩) .

قال في النهاية : المتكىء — في العربية — كل من استوى قاعداً على وطأً متمكناً .

والعامة لا تعرف المتكىء إلا من مال في قعوده معتمداً على أحد شقيه .
والثاء فيه بدل من الواو .. وأصله من الوكأة ، وهو ما يشد به الكيس ،
وغيره كأنه أوكأ مَقْعَدَتَهُ وشدها بالقعود على الوطأ الذي تحته .

ومعنى الحديث : أنى إذا أكلت لم أقعد متمكناً فعل من يريد الاستكثار
منه ، ولكن آكل بُلْفَةً (١٤٠) فيكون قعودى له مستوفزاً (١٤١) .

ومن حمل الاتكاء على الميل إلى أحد الشقين تأوله على مذهب الطب ؛ فإنه
لا ينحدر في مجارى الطعام سهلاً ، ولا يُسيغه هنياً ، وربما تأذى به .

(١٣٨) الحديث عن جابر بن سمرة . المؤلف في الأدب وأبو دلود في اللباس برقم ٣١٤٣ وسيأتى
للمصنف أن إسحق انفرد بهذه الزيادة ومن ثم قال في جامعه : حديث حسن غريب لكنه مع ذلك يحتاج
به .

(١٣٩) قال المصنف حدثنا قتيبة بن سعيد ناشرىك عن علي بن الأقرع عن أنى جحيفة قال : قال رسول
الله ﷺ :

«وذلك لأن وقت الأكل وقت تواضع وشكر لله تعالى ، والأكل متكاً صفة المتكبرين» .

(١٤٠) البُلْفَة : ما يكفى لسد الحاجة ولا يفضل عنها .

(١٤١) استوفز : جلس على هيئته كأنه يريد القيام .

ما جاء في اتكاء رسول الله ﷺ

[١] .. « فخرج يتوكأ على أسامة وعليه ثوب قطريّ قد توشح به » (١٤٢) .

ثوب قطري : قال في النهاية : هو ضرب من البرود (١٤٣) فيه حمرة وفيه أعلام ، فيه بعض الخشونة .

وقيل : هي حلل جياذ تحمل من قبل البحرين .

وقال الأزهرى ، في أعراض البحرين قرية يقال لها : قطر ، وأحسب الثياب القطرية نسبت إليها فكسروا القاف للنسبة وخففوا .

توشح به : قال في النهاية : أى تغشى به .

باب ما جاء في كلامه ﷺ وضحكه ومُزاحه وصفة كلامه في الشعر .

كيف كان كلام رسول الله ﷺ ؟

عن عائشة رضى الله عنها قالت :

[١] « ما كان رسول الله ﷺ يسرّد كسرِدكم هذا » (١٤٤) ولكنه كان يتكلم بكلام بين فصل ، يحفظه من جلس إليه » (١٤٥) .

(١٤٢) عن الفضل بن عباس . والمراد : اتكاء الرسول ﷺ على أحد من أصحابه لأن ذلك كان في مرضه الذى توفى فيه .

قال الألبانى : إسناده ضعيف ، ورجاله ثقات غير عطاء بن مسلم الخفاف .

(١٤٣) جمع بُرد وهو الكساء والغطاء .

(١٤٤) أخرجه المؤلف في المناقب برقم ٣٦٤٣ والبخارى ومسلم وأبو داود في كتاب العلم باب في سرد الحديث بمعناه .

(١٤٥) أى لظهوره ، وامتنازه ، وكال فصاحته . وفي الصحيحين عن عائشة أيضا « كان يحدث لو عدّه العادّ لأحصاه .

بكلام فُصِّل : أى بَيَّن ظاهره يفصل بين الحق والباطل .

عن ابن لأى هالة عن الحسن بن على قال :

سألت خالى هند بن أى هالة — وكان وصافا — قلت : صف لى منطق رسول الله ﷺ قال :

[٢] « كان مُتَوَاصِلَ الأَحْزَانِ »

قال ابن القيم : هذا الحديث لم يثبت . وفى إسناده من لا يعرف . وكيف يكون متواصل الأَحْزَانِ ، وقد صانه الله عن الحزن فى الدنيا وأسبابها ، ونهاه عن الحزن على الكفار وغفر له ما تقدم من ذنبه ، وما تأخر ، فمن أين يأتيه الحزن ؟

بل كان عليه السلام دائم البشر ضحوك السن ، وقد استعاذ من الهم والحزن .

وقال ابن تيمية : ليس المراد بالحزن فى حديث هند الألم على فوت مطلوب ، أو حصول مكروه ، فإن ذلك منهى عنه ، ولم يكن من حاله .

وإنما المراد به الاهتمام والتمعن لما يستقبله من الأمور^(١٤٦) . ا . هـ .

[٣] « يفتح الكلام ويختمه بأشداقه »

الأشداق جانب الفم ، وإنما يكون ذلك لرحب شذقيه . والعرب تمتدح بذلك .

(١٤٦) أو كان حزنه لاستغراقه فى سبيل جلال الله تعالى وكبريائه ، وعظمته ، وغلبة ... على قلبه .

أو لاهتمامه بأمر أمته ، وملاحظة عاقبة أمرهم ، وما لهم وشدة شفقتهم عليهم .

وقال الترمذى الحكيم : لما فاته من كمال اللقاء والوصال والشهود فى هذه الدار ؛ لأن هذه الدار لا تسع ذلك ، بل محل ذلك الدار الآخرة فكان على غاية الاشتياق إلى كمال التلاقى .

[٤] « ليس بالجافى ولا المهين »

أى ليس بالغليظ الخلق والطبع .

ولا المهين : يروى بضم الميم وفتحها .

فالضم على الفاعل من أهان . أى لا يهين من صحبه .

والفتح على المفعول من المهانة والحقارة .

[٥] « لَمْ يَكُنْ يَذُمُّ ذَوَاقًا »

هو المأكول والمشروب . فعّال بمعنى مفعول من الذوق .

[٦] « إِذَا أَشَارَ أَشَارَ بِكَفِّهِ كُلِّهَا »

قال فى النهاية : أراد أن إشارته كانت مختلفة فما كان منها فى ذكر كالتوحيد ، والتشهد ، فإنه كان يشير بالمسبحة وحدها ، وما كان منها فى غير ذلك ، فإنه كان يشير بكفه كلها ؛ ليكون بين الإشارتين فرق .

[٧] « وَإِذَا تَحَدَّثَ اتَّصَلَ بِهَا » .

أى وصل حديثه بإشارة تؤكده .

[٨] « وَإِذَا غَضِبَ أَعْرَضَ وَأَشَاحَ » .

المشيح الحذر والجاد فى الأمر^(١٤٧) .

باب ما جاء فى ضحك رسول الله ﷺ

عن جابر بن سمرة رضى الله عنه قال :

(١٤٧) والمراد : جدّ فى الإعراض ، وبالغ فيه ، وتكون الإشاحة بمعنى الإعراض بالوجه . يقال أشاح : إذا عدل بوجهه ، فيكون من باب قوله تعالى : ﴿ فَاَعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ ﴾ .

[١] كان في ساق الرسول ﷺ حُموشة ، وكان لا يضحك إلا تبسما^(١٤٨) .

حموشة : أى دقة^(١٤٩) .

عن عبد الله بن مسعود — رضى الله عنه — قال : قال رسول الله ﷺ :

[٢] « فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه »^(١٥٠) .

قال في النهاية : النواجذ ما قبل الشايب أو الأقصى الأسنان ، والمراد الأول ؛ لأنه ما كان يبلغ به الضحك حتى يبدو آخر أضراسه . كيف وقد جاء في صفة ضحكه التبسم !؟

وإن أُريدَ بها الأواخر فالوجه فيه أن يراد مبالغة مثله في ضحكه من غير أن يراد ظهور نواجذه في الضحك وهو أقبس القولين ؛ لاشتراك النواجذ بآخر الأسنان .

باب صفة مزاح الرسول ﷺ^(١٥١)

قال الخطاى : سئل بعض السلف عن مزحه ﷺ فقال :

(١٤٨) أخرجه المؤلف في المناقب برقم ٣٦٤٨ وقال : حديث حسن صحيح غريب ، وأخرجه الحاكم (٦٠٦/٢) من طريق شيخ المؤلف أحمد بن منيع بإسناده ومثله وقال : « صحيح الإسناد » ورده الذهبي لأن حجاج بن أرطاة لين الحديث . ومن طريقه أخرجه أحمد ، وابنه عبد الله ، والطبراني في « المعجم الكبير » و « البغوى » في « شرح السنة » .

(١٤٩) وقد جاء في المعجم الوسيط : حمش الرجل : كان دقيق الساقين وحموشة الساقين مما يتمدح به .

(١٥٠) أخرجه المؤلف في كتاب « صفة جهنم » برقم ٢٥٥٨ والبحارى في « صفة الجنة » وفي « التوحيد » ومسلم في « الإيمان » برقم ١٨٦ ، وابن ماجه في الزهد برقم ٤٣٣٩ .

(١٥١) المزاح بضم الميم مصدر مزح كمنع يقال فرح مزحا ومزاحا ويقال : مازح مزاحا بكسر الميم كقاتل قتالا والمضموم هو المناسب دون المكسور لأنه مصدر باب المفاعلة وهى للمبالغة وليس ذلك صحيحا في حقه ﷺ . قال ابن حجر : وهو الانبساط مع الغير من غير إيذاء له . =

[١] « كانت له مهابة ، فكان يسط للناس بالدعابة ،

قال : وأنشدنا ابن الأعرابي في نحو هذا يمدح رجلا :

يتلقى التدى بوجه صيح وصدور القنا بوجه وقاح
فبهذا وذا تتم المعالي طرق الجد غير طرق المزاح

عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال له :

[٢] « ياذا الأذنين » (١٥٢) .

قال أبو أسامة : يعنى يمازحه .

قال في النهاية : قيل معناه الخض على حسن الاستماع والوعى ؛ لأن السمع بحاسة الأذن ، ومن خلق الله تعالى له أذنين فأغفل الاستماع ولم يحسن الوعى لم يعذر !

وقيل إن هذا القول من جملة مزحه ﷺ ولطيف أخلاقه ، كما قال للمرأة عن زوجها : ذاك الذى فى عينه بياض .

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال :

إن كان رسول الله ﷺ ليخالطنا حتى يقول لأخ صغير لى :

[٣] « يا أبا عمير ! ما فعل الثغير » ؟

والمزاح المباح ما كان كمزاحه ﷺ على سبيل النور لمصلحة كتليب نفس المخاطب ، ومؤانسته ، وتأليفه ، ورفع خوفه وزوال خجلته .

وأما الإفراط فيه ، والمداومة عليه فهو مذموم نهى عنه فى حديث أخرجه المصنف فى جامعهم أن النبى ﷺ قال : « لا تمار أمالك ولا تمازحه » .

(١٥٢) أخرجه المؤلف فى « البر » رقم ١٩٩٣ وفى « المناقب » رقم ٣٨٣١ ، وأبو داود فى « الأدب » رقم ٥٠٠٢ . ورواه الطبرانى من طريق أخرى عن أنس وسنده صحيح ولعله لذلك جزم الحافظ فى الإصالة بأن النبى ﷺ قاله .

قال أبو عيسى : وفقه هذا الحديث أن النبي ﷺ كان يمازح .
وفيه أنه كُنِيَ غلاماً صغيراً ، فقال له : يا أبا عمير .
وفيه أنه لا بأس أن يعطى الصبي الطير ليلعب به ، وإنما قال له النبي ﷺ :
« يا أبا عمير ! ما فعل النغير » لأنه كان له نُغَيْرٌ يلعب به ، فمات ، فحزن
الغلام عليه ، فمازحه النبي ﷺ فقال :
« يا أبا عُمَيْر ، ما فعل النُّغَيْر ؟! » .
النُّغَيْرُ : تصغير نُعْر . وهو طائر يشبه العصفور أحمر المنقار .

باب ما جاء في صفة كلامه ﷺ في الشعر :

عن البراء بن عازب قال :
[١] قال له رجل : أفرم عن رسول الله ﷺ يا أبا عُمارة ؟! فقال : لا والله ، ما
وَلَّى رسول الله ﷺ ولكن وَلَّى سَرَّعَانُ^(١٥٣) الناس ، تلقتهم هوازن بالنبل ،
ورسول الله ﷺ على بغلته ، وأبو سُفْيَان بن الحارث بن عبد المطلب آخذ بلجامها
ورسول الله ﷺ يقول :
أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب
سَرَّعَان : بفتح السين والراء وقد تسكن . أوائل الناس الذين يسارعون إلى
الشيء ويُقبلون عليه بسرعة .

(١٥٣) أخرجه مسلم في الجهاد ، باب غزو حُنين ، والبخارى في المغازي ، والمؤلف في الجهاد ، وابن
ماجه في الجهاد .

عن أنس :

[٢] أن النبي ﷺ دخل في عمرة القضاء وابن رواحة يمشي بين يديه وهو يقول :

خَلُّوا بَنِي الْكَفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ الْيَوْمَ نَضْرِبُكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ
ضَرْبًا يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ وَيُهْدِلُ الْخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ

فقال له عمر : يا ابن رواحة ! بين يدي رسول الله ﷺ وفي حرم الله تقول الشعر !؟ فقال ﷺ :

[٣] « خَلَّ عَنْهُ يَا عُمَرُ ! فَلَهُيْ أَسْرَعُ فِيهِمْ مِنْ نَضْحِ الثَّبَلِ »

قال في النهاية :

بسكون الباء من نَضْرِبُكُمْ : من جائزات الشعر ، وموضعها الرفع .

الهام : جمع هامة وهي الرأس .

عن مَقِيلِهِ : أى عن موضعه مستعار من موضع القائلة .

نَضْحِ الثَّبَلِ : أى رمى الثُّشَابِ .

هِيْه : كلمة استزادة

[٤] عن عائشة قالت :

كان رسول الله ﷺ يضع لحسان بن ثابت منبرا في المسجد يقوم عليه قائما ،
يفأخر عن رسول الله ﷺ . أو قال : ينافح عن رسول الله ﷺ ويقول :

« إِنْ اللَّهُ تَعَالَى يُؤَيِّدُ حَسَانَ بِرُوحِ الْقُدُسِ مَا يَنَافِحُ أَوْ يَفْأَخِرُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ » (١٥٤) .

ينافع : أى يكافح ويدافع . بروح القدس : هو جبريل .

(١٥٤) أخرجه المؤلف في «الأدب» وكذلك أبو دلود . وأحمد وغيره وصححه المؤلف والحاكم والذهبي وهو مخرج في الصحيحة .

باب

ما جاء في صفة أكله ﷺ وخبزه
وإدامه وفاكهته وشرابه وتعطره

ما جاء في صفة أكله ﷺ

[١] « كان يلحق أصابعه ثلاثا » (١٥٥)

أى يلحس ما عليها من آثار الطعام .

[٢] « فرأيتَه يأكل وهو مُقع من الجوع » (١٥٦)

قال في النهاية : أى جالسا على وركيه مستوفزا غير متمكن .

باب ما جاء في خبز رسول الله ﷺ

[١] « كان رسول الله ﷺ يبيت الليالي المتابعة طاويا هو وأهله لا يجدون
عشاء وكان أكثر خبزهم خبز الشعير » .

طاويا : أى خالى البطن جائعا (١٥٧) .

(١٥٥) قال أبو عيسى : وروى غير محمد بن بشار هذا الحديث قال : « يلحق أصابعه الثلاث » . ورجال
ثقات رجال الشيخين لكن منته شاذ لخالفته رواية الثقات . وهذا أشار المؤلف عقب هذا الحديث .

(١٥٦) مسلم رقم ٢٠٤٤ وأبو دلود برقم ٣٧٧١ والنسائي والمؤلف .

(١٥٧) الحديث حسن صحيح عن ابن عباس وأخرجه المؤلف في الزهد ، برقم ٢٣٦١ وابن ماجه ،
وابن سعد ٤٠٠/١ .

[٢] « أكل الرسول ﷺ النَّقْيَ يعني الحَوَارَى »

النَّقْيَ هو الخبز . (الحَوَارَى) .

الحَوَارَى : وهو الذى نخل مرة بعد مرة (١٥٨) .

[٣] « ما أكل النّبى ﷺ على خِوان ، ولا فى سُكْرُجَةٍ ، ولا حُبَزَ له

مرفق » .

قال : فقلت لقتادة : فعلام كانوا يأكلون ؟ قال : على هذه السُّفَر .

خِوان : هو ما يوضع عليه الطعام عند الأكل .

سُكْرُجَةٍ : (بضم السين والكاف والراء المشددة) إناء صغير يؤكل فيه
الشيء من الأذُم (١٥٩) . وهى فارسية ، أكثر ما يوضع فيها الكواخ ونحوها .

ولا خبز له مرفق : قال فى النهاية : هو الأرغفة الواسعة الرقيقة .

يقال : رقيق ورقاق ، كطويل وطوال .

أصل السُّفَرَة : طعام يتخذه المسافر ، وأكثر ما يعمل فى جلد مستدير ،
فنقل اسم الطعام إلى الجلد وسمى به كما سميت المزادة راوية (١٦٠) .

(١٥٨) والمقصود به الدقيق الأبيض وكما جاء فى المعجم الوسيط هو «لَبَاب الدقيق» . أخرجه المؤلف فى الزهد رواه أبو حازم عن سهل بن سعد أنه قيل له : وهو حديث حسن صحيح .

(١٥٩) الأذُم : الإدام وكل ما يُسْتَمَرُّ به الحُبْزُ . والكواخ جمع كأمخ وهو ما يؤتدم به ، أو المخللات الشهية .

(١٦٠) الزاد طعام يتخذ للسفر ، والميزود : وعاء الزاد والراوية : المستقى ، والمزادة فيها الماء كما جاء فى المعجم الوسيط .

باب ما جاء في صفة إدام الرسول ﷺ

وعن عائشة : أن رسول الله ﷺ قال :

[١] « نعم الإدام الخل »^(١٦١)

قال عبد الله بن عبد الرحمن في حديثه :

[٢] « نعم الأذم أو الإدام الخل »

نعم الإدام : بكسر الهمزة ما يؤكل مع الخبز أى شيء كان .

الخل : قال ابن القيم : هذا ثناء عليه بحسب مقتضى الحال الحاضر ؛ لا تفصيل له على غيره . والمقصود أن أكل الخبز مأدوما من أسباب حفظ الصحة ، بخلاف الاقتصار عليه وحده .

وقال الحكيم الترمذى في نوادر الأصول :

في الخل منافع للدين والدنيا ؛ وذلك أنه بارد يقطع حرارة الشهوة ، ويضفيها .

سمعت النعمان بن بشير يقول :

[٣] « ألسم في طعام وشراب ما شتم ؟ »

لقد رأيت نبيكم ﷺ وما يجد من الدقل ما يملأ بطنه^(١٦٢) !!

الدقل : هو ردىء التمر ويابس ، وما ليس له اسم خاص .

عن حكيم بن جابر عن أبيه قال :

(١٦١) أخرجه المؤلف في الأطعمة برقم ١٨٤١ ، ومسلم في « الأشربة » برقم ٢٠٥١ . وقال المؤلف : حديث حسن صحيح وقد أخرجه هو ومسلم عن شيخين لهما أحدهما الإمام الدارمي .

(١٦٢) سبق في باب عيشه ﷺ ما يتعلق بهذا الحديث . والحديث عن سماك بن حرب .

[٤] دخلت على النبي ﷺ فريت عنده دُبَاءٌ يُقَطَّعُ ، فقلت ما هذا ؟
قال :

« نَكْثَرُ بِهِ طَعَامَنَا » (١٦٣)

قال أبو عيسى : وجابر هذا هو جابر بن طارق ، ويقال : ابن أبي طارق
وهذا الثاني نسبة إلى أبي طارق عوف الأحمسي (١٦٤) . وجابر هو رجل من
أصحاب رسول الله ﷺ ولا نعرف له إلا هذا الحديث الواحد .
الدُّبَاءُ : بوزن فُعَالِ القَرَع . واحدته : دُبَاءَةٌ (١٦٥) .

قال الحافظ بن حجر في الإصابة في قول المصنف (ولا نعرف له إلا هذا
الحديث الواحد) عرف له ثان . أخرجه ابن السكن في المعرفة ، والشيرازي
في الألقاب عن طريق إسماعيل بن أبي خالد عن حكيم بن جابر عن أبيه : أن
أعربيا مدح النبي ﷺ حتى أُرْبَدَ شذقيه فقال :

« عليكم بقلة الكلام ؛ فإن تشقيق الكلام من شقاشق الشيطان » .

نَبَّةٌ عَلَيْهِ فِي الإِصَابَةِ (١٦٦) .

[٥] ضُفِّتْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَاتَى بِجَنْبِ مَشْوًى ثُمَّ أَخَذَ

(١٦٣) أخرجه ابن ماجه في الأُطْعَمَةِ برقم ٣٣٠٤ وقد أشار إليه المؤلف في الأُطْعَمَةِ بعد حديث
١٨٥٠ . وإسناده صحيح . وأخرجه أبو الشيخ أيضا ص ٢١٤ ، الطبراني (٢٠٨٠ - ٢٠٨٥) .
ونكثَرُ بِهِ طَعَامَنَا أى بتقطيعه .

(١٦٤) وُفِرَقَ الْمُؤَلِّفُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فَهُوَ مِنَ الْمُكْثَرِينَ وَهُوَ مَعْرُوفٌ مَشْهُورٌ .

(١٦٥) وَهُوَ الْيَقْطِينُ وَالْقَرَعُ .

(١٦٦) الْجُزْءُ الثَّانِي ص ٤٣٢ . تَحْتَ رَقْمِ (١٠٢٣) . وَفِرَقَ ابْنَ حِبَانَ بَيْنَ جَابِرِ بْنِ طَارِقِ الْأَحْمَسِيِّ ،
وَجَابِرِ بْنِ عَوْفِ الْأَحْمَسِيِّ ، وَكَذَا اسْتَدْرَكَ ابْنَ فَتْحُونَ جَابِرَ بْنَ طَارِقَ عَلَى أَيْ عَمْرِى حَيْثُ أُوْرِدَ جَابِرُ بْنُ
عَوْفٍ : وَكُلُّ ذَلِكَ وَهُمْ ، فَهُوَ رَجُلٌ وَاحِدٌ .

وَجَاءَ فِي الْبَخَارِيِّ : لَهُ صَحْبَةٌ ، وَحَدِيثُهُ عِنْدَ النَّسَائِيِّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ .

الشفرة فجعل يحزّ فحزّ لى بها منه .

قال : فجاء بلال يُؤذنه بالصلاة ، فألقى الشفرة فقال : «ماله تربت يده» .

قال : وكان شاربهُ قد وَفَى ، فقال له :

«أقصه لك على سواك ؟» أو «قُصّه على سواك» .

ضِفّت : يقال : ضفت الرجل إذا نزلت به في ضيافته .
وأضفته : إذا أنزلته .

الشفرة : السكين العريضة .

وَفَى : أى طال^(١٦٧) .

عن أبى هريرة قال :

[٦] «أتى النبي ﷺ بلحم فَرَفَعَ إليه الذراع ، وكانت تُعجبه فنهس منها»^(١٦٨) .

(١٦٧) أى أشرف على فمه .

والمراد بقوله : أقصه لك .. الخ أى أقصه لك ؟ «ومعنى على سواك» . أنهم كانوا يضعون عود الأراك الذى يستاك به تحت الشارب ثم يقص ما فضل عن السواك . وكان شاربهُ أى شارب المغيرة بن شعبه وفيه التفات من المتكلم إلى الغائب إذا المعنى : وكان شاربى وهذا صحيح في رواية لأحمد بلفظ «قال المغيرة : وكان شاربى وفى» ويؤيده رواية الطحاوى في طريق أخرى عن المغيرة قال : أخذ الرسول ﷺ من شاربى سواك .

ومن الخطأ أن يفهم أن المراد «شارب بلال»

والسنة في الشارب : قصه من حاضه وليس حلقه كله وقوله في الحديث : «ماله تربت يده» هى بفتح التاء وكسر الراء : وأصلها : افتقرت ، ولكن العرب اعتادت استعمالها غير قاصدة حقيقة معناها الأصلى فيذكرون :

«تربت يداك ، وقتله الله ما أشجعه ، ولا أم له ، ولا أب لك ، وثكلته أمه» ويؤيد أمه يقولونها عند إنكار الشيء ، أو الرجز عنه ، أو العزم عليه ، أو استعظامه ، أو الحث عليه ، أو الإعجاب به .

(١٦٨) أخرجه المؤلف في الألفية برقم ١٨٣٨ ، وابن ماجه برقم ٣٣٠٧ ، والبخارى ومسلم .

فنهس منها بالسین المهملة . أى أخذ اللحم بفيه .

عن عائشة رضى الله عنها قالت :

[٧] « ما كانت الذراع أحبَّ اللحم إلى رسول الله ﷺ ولكنه كان لا يجذ اللحم إلا غِبًّا »^(١٦٩) .

لا يجذ اللحم إلا غِبًّا^(١٧٠) . أى بعد أيام .

عن أم هانئ قالت :

[٨] دخل علىَّ النبی ﷺ فقال : « أعندك شيء ؟ » فقلت : لا ، إلا خبز يابس وخل ، فقال :

« هاتى ، ما أقفر بيت من أدم فيه خل »^(١٧١) .

أى ما خلا من الأدم ، ولا عدم أهله الأدم .

والقفار : الأرض الخالية التى لا ماء بها .

أنس بن مالك يقول : قال رسول الله ﷺ :

[٩] « فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام »^(١٧٢)

قال فى النهاية : لم يُرَدَّ « عين الثريد » وإنما أراد الطعام المتخذ من اللحم والثريد معاً ، لأن الثريد غالباً لا يكون إلا من لحم . والعرب قلما تجد طبيخاً ، ولاسيما اللحم .

ويقال : الثريد أحد اللحمين .

(١٦٩) أخرجه المؤلف فى الأطلعة برقم ١٨٣٩ . وضعفه بقوله : غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

(١٧٠) غِبًّا : وقتاً دون وقت ، والمرة .

(١٧١) أخرجه المؤلف فى الأطلعة برقم ١٨٤٢ وهو مما تفرد به . وقال : « حسن غريب من هذا الوجه » .

(١٧٢) أخرجه المؤلف فى فضل عائشة برقم ٣٨٨١ ، والبخارى فى فضل عائشة وفى الأطلعة ، ومسلم فى الفضائل برقم ٢٤٤٦ وابن ماجه فى الأطلعة .

وإنما كان الثريد أفضل سائر الطعام لأنه جامع بين القوة واللذة ، وسهولة التناول وقلة المضغ .

قال في النهاية : إن القوة إذا كان اللحم نضيجا في المرق أكثر مما في نفس اللحم^(١٧٣) .

عن أبي هريرة رضى الله عنه :

[١٠] «أنه رأى رسول الله ﷺ توضأ من ثورٍ أقط ، ثم رآه أكل من كيف شاة ، ثم صلى ولم يتوضأ»^(١٧٤) .

من ثور أقط : هى قطعة منه^(١٧٥)

عن سلمى أن الحسن بن علي وابن عباس وابن جعفر أتوها ، فقالوا لها : اصنعي لنا طعاما مما كان يعجب رسول الله ﷺ ويحسن أكله ، فقالت : يا بنى لا تشتهيه اليوم ، قال : بلى ، اصنعيه لنا .

قال : فقامت فأخذت من شعير فطحنته ، ثم جعلته في قدر ، وصبت عليه شيئا من زيت ، ودقت الفلفل والتوابل فقربته إليهم فقالت :

[١١] «هذا مما كان يعجب رسول الله ﷺ ويحسن أكله»

(١٧٣) وحسبنا ان عائشة رضى الله عنها عقلت من النبي ﷺ ما لم يفعل غيرها من النساء ، وروت ما لم يرو مثلها من الرجال .. ويكفى أن ربع الأحكام الشرعية منقول عنها . ويقول عطاء بن رباح : كانت عائشة أفقه الناس ، وأعلم الناس ، وأحسن الناس رأيا . وقال عروة : ما رأيت أحدا أعلم بفقه ، ولا بطب ، ولا بشعر من عائشة .

(١٧٤) أخرجه المؤلف في الطهارة برقم ٧٩ ، وابن ماجه فيه برقم ٤٩٣ . وإسناده صحيح على شرط مسلم .

(١٧٥) أى من أجل أكل قطعة من الأقط (بفتح الهمزة وكسر القاف لين مجفف بابس) . قال في القاموس : وهو لين يجمد بالنار . فيبين أبو هريرة أن الوضوء مما مست النار نسخ بأكله ﷺ كيف شاة وترك الوضوء منه وصلى كما تدل عليه كلمة ثم المقتضية للتراخي . وهذا مما أجمع عليه بعد الصدر الأول .

والتوابل : واحدها تابل^(١٧٦) ، وتابل .

ذكره في الصحاح .

عن جابر قال :

[١٢] « خرج رسول الله ﷺ وأنا معه ، فدخل على امرأة من الأنصار ، فذبحت له شاة ، فأكل منها ، وأتته بقناع من رطب ، فأكل منه ، ثم توضأ للظهر وصلى ، ثم انصرف فأتته بعلالة من علالة الشاة فأكل ، ثم صلى العصر ، ولم يتوضأ »^(١٧٧) .

بِقَنَاعٍ مِنْ رُطَبٍ : هو الطبق الذى يؤكل عليه .

مِنْ عُلَالَةِ الشَاةِ : هى بقية لحمها . وقيل ما يُتَعَلَّلُ به شيئا بعد شئ من العَلَلِ (بفتح العين) وهو : الشرب بعد الشرب .

عن أم المنذر قالت :

[١٣] دخل عُلَيٌّ رسول الله ﷺ ومعه عَلِيٌّ ولنا دَوَالٍ معلقة ، قالت : فجعل رسول الله ﷺ يأكل ، وعلى معه 'يأكل' ، فقال رسول الله ﷺ لعلى :

(١٧٦) مركب من الكزبرة والكمون بفتح الفوقية وكسر الموحدة أو فتحها .

قال الألبانى : إسناده ضعيف ، ورجاله ثقات غير الفضيل بن سليمان فقد ضعفوه مع كونه من رجال الشيخين .

ولا ينافيه قول الهيثمى : رواه الطبرانى ، ورجاله الصحيح غير فائد مولى أبى رافع ، لأن الفضيل من رجال الصحيح .

(١٧٧) أخرجه أصحاب السنن ، والمؤلف في الطهارة برقم ٨٠ .

ويقول الألبانى : إسناده صحيح وعزوه لغيره من أصحاب السنن . وقوله فأكل فيه دليل على أنه لا حرج في الأكل بعد الأكل وإن لم يطل فصل ولا انهضم الأول أى أن أمن التخمة .

وقوله : ثم صلى العصر ولم يتوضأ فيه دليل على أن الوضوء الأول لم يكن مما مست النار أو الأول بطريق الاستحباب ، والثانى لبيان الجواز . قاله في جمع الوسائل .

«مَنْ يَأْكُلُ عَلَيْهِ نَاقَةٌ» (١٧٨) .

دوالي : جمه ذالیه وهی العِذْق من البُسْر يُعَلَّقُ فإذا أرطب أكل .
ناقَةٌ : هو الذى برأ من المرض ، وهو قريب العهد به لم يرجع إليه كمال صحته وقوته .

عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت :
[١٤] كان النبی ﷺ يأتينى فيقول : «أعندك غداء ؟» فأقول : لا ، فيقول : «إني صائم» ، قالت : فأتانى يوما ، فقلت : يا رسول الله ، إنه أهديت لنا هدية ، قال : وما هى ؟ قلت : حَنَسٌ . قال : «أما إلى أصبحت صائما» قالت : ثم أكل (١٧٩) .

حنس : هو الطعام المتخذ من التمر والأقِط .
[١٥] عن أنس أن رسول الله ﷺ كان يعجبه الثقل .
قال عبد الله : يعنى ما بقى من الطعام (١٨٠) !
كان يعجبه الثفل : بالثاء المثناة والفاء .
قال البيهقى فى شعب الإيمان :

(١٧٨) أخرجه أبو داود فى الطب برقمه ٣٨٥٥ ، والنسائى وابن ماجه والمؤلف . والحديث حسن وعبه جرى ابن القيم (وراجع «الصحيحة» ٥٩) ومه : اسم فعل بمعنى اكفف . وقد كان على قريب عهد بالمرض ، ومن أجل هذا طلب منه النبي ﷺ أن يكف عن الأكل من الرُطَب .

(١٧٩) أخرجه المؤلف فى السنن ٧٣٤ بإسناده هنا ومثله وقال : «حديث حسن» وقد قال الحافظ فى التقريب عن طلحة بن يحيى : «صديق يخطئ» فهو حسن الحديث لاسيما وقد أخرج له مسلم هذا الحديث وغيره ، وصححه ابن خزيمة وهو مخرج فى إرواء الغليل . وفيه دليل على جواز التحلل من صيام النفل .

(١٨٠) وأخرجه أحمد والحاكم / الجامع الصغير .

بلغنى عن ابن خزيمة أنه قال : الثُّفل هو الثريد .

وقال غيره : هو الدقيق ، وما لا يشرب .

ماذا كان ﷺ يقول بعد ما يفرغ من الطعام ؟

عن أبى أمامة قال :

كان رسول الله ﷺ إذا رفعت المائدة من بين يديه يقول :

[١٦] « الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه ، غير مُودَّع ، ولا مُستَغْنَى عنه ربُّنا » (١٨١) .

غير مُودَّع : قال فى النهاية : أى غير متروك الطاعة .

وقيل : هو من الوداع (١٨٢) .

ولا مُستَغْنَى عنه ربنا : ربما ضبط بالنصب على النداء وبالرفع مبتدأ خبره ما قبله .

ماذا كانت صفة فاكهة الرسول ﷺ ؟

عن أنس بن مالك قال :

(١٨١) أخرجه أبو داود والبخارى ، والنسائى ، وابن ماجه فى الأطعمة وأحمد وصححه المؤلف .
(١٨٢) والمراد : أننا لا نترك ذلك الحمد ، بل الاشتغال به دائم من غير انقطاع ، كما أن نعمه — سبحانه — لا تنقطع عنا طرفة عين .

وفى رواية البخارى :

« غير مكفَى ، ولا مُودَّع » . قال الخطائى : ومعناه غير محتاج إلى أحد بل هو الذى يطعم عباده ويكفهم . وقيل : غير ذلك .

[١] «رأيت رسول الله ﷺ يجمع بين الخَزِيرِ والرُّطْبِ» (١٨٣) .

الخَزِيرِ : قال في النهاية : هو البَطِيخ بالفارسية (١٨٤)

وعن عائشة رضى الله عنها أن النبي ﷺ كان يأكل البطيخ بالرُّطْبِ (١٨٥) .

وفي رواية : الطبخ بتقديم الطاء وهى لغة فى البطيخ أيضا .

عن الرُّبَيْع بنت مُعَوِّذ بن عَفْرَاء قالت :

[٢] بعثنى معاذ بن عَفْرَاء بِقِنَاع من رطب وعليه أُجْرٍ من قِنَاء زُغْبٍ .

وكان يُحِبُّ القِنَاءَ ، فَأَتَيْتُهُ بِهِ ، وَعِنْدَهُ جِلْيَةٌ قَدْ قَدِمَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْبَحْرَيْنِ فَمَلَأَ يَدَهُ مِنْهَا فَأَعْطَانِيهِ (١٨٦) .

الرُّبَيْع : بضم الراء وفتح الباء الموحدة ، وكسر الياء المثناة التحتية المشددة .

أُجْرٍ (١٨٧) : جمع جَزَوْ وهى صغار القثاء وجمعه جِرَاء وأُجْرٍ وأَجْرَاء .

زُغْب : هو الذى زُبِرَهُ عليه .

(١٨٣) أخرجه أحمد والنسائي «الجامع الصغير» وإسناده صحيح .

(١٨٤) والمراد الأصفر ؛ فإن فيه برودة يعدلها الرطب .

(١٨٥) ويقول — كما فى رواية على ما فى الجامع الصغير — يكسر حر هذا يبرد هذا ، ويرد هذا بحر هذا .

وفيه كما قال القرطبي جواز مراعاة صفات الأطعمة وطبائعها واستعمالها على قانون الطب فإن رأس العلماء والحكماء والأطباء كان يعدل الضد بضده إذا أمكن .

(١٨٦) أخرجه الطبراني «الجامع الصغير» القسم المتعلق بالقثاء .

وقال الألبانى فى الضعيفة : إسناده ضعيف فيه علل بينها .

القِنَاع : الطبق الذى يؤكل فيه .

(١٨٧) الصغير من كل شئ مفردة جَزَوْ . وشبه وبر القثاء بالزغب وهو صغار الريش أول ما يطلع

وفيه رعاية مناسبة فالأنثى أحق بما يتزين به . إلى جانب عظيم سخائه وكرمه ومروءته ﷺ .

صفة شرب رسول الله ﷺ

[١] عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ كان يتنفس في الإناء ثلاثا إذا شرب^(١٨٨) ويقول : « هو أمراً^(١٨٩) وأروى »
يقال : هنأني ومرأني الطعام إذا لم يثقل على المعدة ، وانحدر عنها طيبا .

باب ما جاء في تعطر رسول الله ﷺ

عن موسى بن أنس بن مالك عن أبيه قال :
[١] « كان لرسول الله ﷺ سَكَّةٌ يتطيب منها »^(١٩٠)
سَكَّةٌ : هى طيب معروف يُضاف إلى غيره من الطيب ويستعمل^(١٩١) .
عن حنان عن أوى عثمان النهدي قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا أُعْطِيَ أَحَدُكُمْ الرِّيحَانِ فلا يَرُدَّهُ ، فإنه خرج من الجنة » .
قال أبو عيسى لا نعرف لحنان غير هذا الحديث .
وقال : عبد الرحمن بن أوى حاتم في كتاب الجرح والتعديل : حنان الأسدي

(١٨٨) فى الصحيحين عن أوى قتادة أن النبى ﷺ « نهى أن يتنفس فى الإناء » .
فالمعنى أنه كان يشرب ثلاث مرات ، وفى كل مرة يبعد الإناء عن فيه فيتنفس ثم يعود ، والمنهى عنه هو التنفس فى الإناء بلا إبانة .

(١٨٩) ومعنى أمراً : أوى أسوْغ . وقد أخرجه المؤلف فى الأثرية برقم ١٨٨٥ ومسلم برقم ٢٠٢٨ وأبو داود برقم ٣٧٢٧ والنسائى . وقد ورد بسند حسن أنه ﷺ كان يشرب فى ثلاثة أنفاس وإذا أدنى الإناء إلى فيه سمى الله ، وإذا أخره حمد الله يفعل ذلك ثلاثا ، ورد أنه ﷺ نهى عن العب نفسا واحدا وقال ذلك شرب الشيطان . رواه البيهقى عن ابن شهاب مرسلًا .

(١٩٠) لإسناده صحيح على شرط مسلم كما قال الألبانى ، وأخرجه ابن سعد ، وأبو الشيخ .

(١٩١) ويحتمل أن يكون المراد بالسكة وعاء فيه طيب .

من بنى أسد بن شريك وهو صاحب الرقيق ، عم والد مسعود . أقره عليه
المرى في التهذيب .

وحنان بفتح الحاء المهملة وتخفيف النون الأولى .

باب ما جاء في كلام الرسول ﷺ

فى السَّمَر^(١٩٢)

حديث أم زرع

أفرد شرحه بالتصنيف أئمة منهم القاضى عياض ، والإمام الرافعى ، وساقه
بُرمته فى تاريخ قزوين

قال الحافظ بن حجر :

أكثر الرواة عن عيسى بن يونس وقفوه ، إلا أحمد بن داود الحرانى فإنه رواه
عنه ، فقال فى أوله عن عائشة عن النبى ﷺ .

وأخرجه النسائى وغيره من أوجه أخرى مرفوعا .

قال الحافظ بن حجر : ويقوى رفعه أن قوله فى آخره : « كنت لك كأمى
زرع لأم زرع » مُتَّفَقٌ على رفعه وذلك يقتضى أن يكون النبى ﷺ سمع
القصة ، وعرفها ؛ فأقرها ؛ فيكون كله مرفوعا من هذه الحيشية .

وقد رأيت هنا أن أسوق شرح الرافعى ...

(١٩٢) قال فى القاموس : السمر محركا : الليل وحديثه ، وظل القمر

والدهر : ١. هـ قال ابن حجر : والمراد هنا الثانى ١. هـ والظاهر أن المراد هنا الأول ، وإنما يستقيم الثانى
لو كانت الترجمة « باب ما جاء فى سمر رسول الله ﷺ » أى تحدته بالليل .

دُرَّةُ الضَّرْعِ لحديث أم زرع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مبدع الأصل والفرع الممتع بعد الإبداع بالضرع والزرع ،
والصلاة على رسوله محمد المخصوص بأوسع الزرع ، وأنفع الشرع ، وبعد :
فهذه «دُرَّةُ الضَّرْعِ» لحديث أم زرع» أسأل الله أن ينفع بها من يراجعها ويقف
عليها ويطالعها . قرأت على الإمام والدى رحمه الله سنة ثلاث وستين
وخمسمائة .

أخبركم الحسن الغزال أنا أحمد بن محمد الزيادي أنا على بن أحمد الخزاعي أنا
الهيثم بن كليب ثنا محمد بن عيسى هو الترمذي ثنا على بن حجر أنا عيسى بن
يونس عن هشام بن عروة عن أخيه عبد الله بن عروة عن عروة عن عائشة
رضي الله عنها قالت :

جلست إحدى عشرة امرأة تعاھدن وتعاقدن أن لا يكتمن من أخبار
أزواجهن شيئاً :

قالت الأولى : زوجي لحمٌ مجملٌ غثٌ على رأسٍ جبيلٍ وغيرٍ لا سهلٌ فيرتقى
ولا سمينٌ فينتقى أو ينتقل .

وقالت الثانية : زوجي لا أبثُ خبره . إني أخاف أن لا أذكره إن أذكره
أذكر عُجره وبُخره .

قالت الثالثة : زوجي العَشَنُّ . إن أنطق أطلق وإن أسكت أعلق .

قالت الرابعة : زوجي كليلٌ تهامةٌ لا حرٌّ ولا قُرٌّ . ولا مخافةٌ ولا سامةٌ .

قالت الخامسة : زوجي إن دخل فهد وإن خرج أسيدٌ ولا يسأل عما
عهد .

قالت السادسة : زوجي إن أكل لفٌ وإن شرب اشتفٌ وإن اضطجع التفٌ
ولا يؤلج الكفٌ ليعلم البث .

قالت السابعة : زوجى غَيَايَاء ، أَوْ عَيَايَاء ، طَبَاقَاءُ كُلِّ دَاءٍ لَهُ دَاءٌ شَجَّلَكَ أَوْ
فَلَّكَ أَوْ جَمَعَ كُلًّا لَكَ .

قالت الثامنة : زوجى المسُّ : مسُّ أَرْبٍ والرَّيْحُ رَيْحُ زَرْبٍ
قالت التاسعة : زوجى رَفِيعُ الْعِمَادِ ، طَوِيلُ النَّجَادِ عَظِيمُ الرَّمَادِ قَرِيبُ
الْبَيْتِ مِنَ النَّادِ .

قالت العاشرة : زوجى مَالِكٌ وَمَا مَالِكٌ ؟ مَالِكٌ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ لَهُ إِبِلٌ
كَثِيرَاتُ الْمَبَارِكِ قَلِيلَاتُ الْمَسَارِحِ إِذَا سَمِعَ صَوْتَ الْيَزْهَرِ أَيقَنُ أَنَّهُنَّ هَوَالِكُ .

قالت الحادية عشرة : زوجى أَبُو زَرَعٍ . فَمَا أَبُو زَرَعٍ ؟ أَنَاسٌ مِنْ حُلِيِّ
أَذُنِّي ، وَمَلَأٌ مِنْ شَحْمِ عَضُدَيَّ ، وَبَجَحْنِي فَبَجَحْتُ إِلَى نَفْسِي . وَجَدَنِي فِي
أَهْلِ غُنَيْمَةٍ بِشَقٍّ فَجَعَلَنِي فِي أَهْلِ صَهِيلٍ وَأَطِيطٍ وَدَائِسٍ وَمُنَقٍّ . فَعِنْدَهُ أَقُولُ فَلَا
أَقْبَحُ وَأَرْقُدُ فَاتَصَبَّحُ وَأَشْرَبُ فَاتَقَمَّحُ . أُمُّ أَيْ زَرَعٍ . وَمَا أُمُّ أَيْ زَرَعٍ ؟
عُكُومُهَا رَدَاخٌ وَبَيْتُهَا فَسَاخٌ . ابْنُ أَيْ زَرَعٍ . فَمَا ابْنُ أَيْ زَرَعٍ ؟ عَضْجُهُ
كَمَسَلُ شَطْبَةٍ وَتَشْبَعُهُ ذِرَاعُ الْجَفْرَةِ . بِنْتُ أَيْ زَرَعٍ . فَمَا بِنْتُ أَيْ زَرَعٍ ؟
طَوْعُ أَبِيهَا ، وَطَوْعُ أُمِّهَا وَمِلءُ كَسَائِهَا وَغِيْظُ جَارَتِهَا . جَارِيَةُ أَيْ زَرَعٍ وَمَا
جَارِيَةُ أَيْ زَرَعٍ ؟ لَا تُبْتُ حَدِيثًا تُبِيثًا ، وَلَا تُنَقْتُ مِيرْتًا تُنْقِيثًا ، وَلَا تَعْلَأُ بَيْتَنَا
تُعْشِيثًا . قَالَتْ : خَرَجَ أَبُو زَرَعٍ وَالْأَوْطَابُ تُمَخَّضُ ، فَلَقِيَ امْرَأَةً مَعَهَا وَلَدَانِ
لَهَا كَالْفَهْدَيْنِ يَلْعَبَانِ مِنْ تَحْتِ خَصْرُهَا بَرْمَانَتَيْنِ فَطَلَقَنِي وَنَكَحَهَا فَنَكَحْتُ بَعْدَهُ
رَجُلًا سَرِيًّا ، رَكِبَ شَرِيًّا وَأَخَذَ خَطِيًّا وَأَرَاخَ عَلَيَّ نَعْمًا نَرِيًّا وَأَعْطَانِي مِنْ كُلِّ
رَائِحَةٍ زَوْجًا وَقَالَ : كُلِّي أُمُّ زَرَعٍ وَمِيرَى أَهْلِكَ فَلَوْ جَمَعْتَ كُلَّ شَيْءٍ أَعْطَانِيهِ مَا
بَلَغَ أَصْفَرَانِيَةَ أَيْ زَرَعٍ قَالَتْ عَائِشَةُ : فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

« كَتَّ لَكَ كَأَيِّ زَرَعٍ لِأُمِّ زَرَعٍ »*

* رواه البخارى فى كتاب النكاح . باب حسن المعاشرة مع الأهل ٢٥٧/٣ ، ٢٥٨ . ومسلم فى كتاب فضائل الصحابة . باب ذكر حديث أم زرع . حديث ٩٢ . والترمذى فى الشمائل . باب حديث أم زرع . وانظر صحيح الجامع الصغير . حديث ١٤٠ . وانظر جمع الجوامع ٧٤٨/٢ .

وقرأت عليه رحمه الله في غريب الحديث لأبي عبيد أخبركم الحافظ سعد الخير بن محمد المغربي أنا أبو محمد السراج أنا أبو علي بن شيبان عن دلع عن علي ابن عبد العزيز عن أبي عبيد حدثنا حجاج عن أبي معشر عن هشام بن عروة وغيره من أهل المدينة عن عروة عن عائشة وكلام النسوة كما في الرواية الأولى لا يختلفان إلا في ألفاظ يسيرة والحديث صحيح . بالاتفاق وأخرجه البخاري في كتاب النكاح عن سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي وعلي بن حجر ومسلم عن علي بن حجر وأحمد بن حباب ثلاثتهم عن عيسى بن يونس ورواه سعيد بن سلمة بن أبي الحسام وسويد بن عبد العزيز عن هشام وأدخل بين هشام وبين أبيه عروة أخاه عبد الله كما أدخله عيسى بن يونس وآخرون روه عن هشام عن أبيه من غير إدخال عبد الله بينهم كما ذكرنا في رواية أبي عبيد منهم أبو معاوية وأبو أويس وعقبة بن خالد وعبد الرحمن بن أبي الزناد وعبد العزيز الدراوردي وإدخاله بينهما أصح . وكما وقع الاختلاف في الإسناد وقع في المتن فمنهم من وقف بعضه في الرواية المسوقة أولاً ومنهم من رفع الجميع .

فمن موسى بن إسماعيل عن سعيد بن سلمة بن أبي الحسام عن هشام بن عروة عن أخيه عن أبيه عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : « كنت لك كأني زرع لأم زرع » ثم أنشأ يحدث حديث أم زرع وصواحها ، وحكى أولاً قول التي قالت زوجي لحم جمل غث ، والتي قالت زوجي لا أث خبره . قال عروة : هؤلاء خمس يشكون . وفي غير هذه الرواية اجتمع نسوة ذوات ونسوة موادح لأزواجهن بمكة وكانت الموادح ستاً والذوات خمساً .

وعن الزبير بن بكار بروايات مختلفة قال : حدثني محمد بن الضحاك عن الجراحى عن عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت :

دخل علي رسول الله ﷺ وعندي بعض نسائه ، فقال يا عائشة « كنت لك كأني زرع لأم زرع » قلت يا رسول الله وما حديث أبي زرع وأم زرع قال : رسول الله ﷺ : إن قرية من قرى اليمن كان بهما بطن من بطون أهل

اليمن وكان منهن إحدى عشرة امرأة وأنهن خرجن إلى مجلس من مجالسهن فقال : بعضهن لبعض تعالين فلنذكر بُعُولَتَنَا بما فيهم ولا نكذب فقيل للأولى تكلمي فقالت : الليل ليل تِهَامَة ، والغيث غَيْث غمامة ولا حر ولا قُر .

وقالت الثانية : وهى عمرة بنت عمرو وقيل بنت عبد عمرو والمسُّ مَسُّ أَرْبَب والريحُ رِيحُ زَرْبَب .

وقالت الثالثة : وهى حُبَي بنت كعب : مالك وما مالك له إبل كثيرة المسارح قليلة المبارك .

وقالت الرابعة : وهى مهدد بنت هزومة : زوجى لحم حمل غَث على جبل وعث .

وقالت الخامسة : وهى كبشة : زوجى رَفِيعُ العِمَاد .

وقالت السادسة : وهى هند زوجى كل داء له داء .

وقالت السابعة : وهى حُبَي بنت عَلْقَمَة زوجى إذا خرج أُسَيْد .

وقالت الثامنة : وهى بنت أنس بن عبد ويروى وهى أسماء بنت عبد : زوجى إذا أكل التف .

وقالت التاسعة : زوجى لا أذكره ولا أثبتُ خبره .

وقالت العاشرة : وهى كبشة بنت الأرقم : نكحت العَشْتَقُ إن سكثُ عُلُقُ وإن تُكَلِّمْتُ طَلَّقُ .

وقالت أم زرع : وهى بنت أَكَيْمِل ، وقيل : أَكَيْجِل ، وقيل : بنت جميل ساعدة : أبو زرع وما أبو زرع إلى آخر ما ذكرت . وفى هذه الرواية رفع الجميع إلى النبى ﷺ أيضاً .

ونسبتن إلى قرى اليمن وتسميتن سوى الأولى والتاسعة . وقد حكى عن أبى بكر محمد بن الحسن بن دريد أسماءهن على نحو ما فى هذه الرواية ويشبه أن يكون قد أخذها منها لكن فى نسخة من الحكاية عنه أن اسم الثانية عمزدة بنت عبد عمرو . وفى اسم الرابعة فهذه بنت أبى هزومة وزاد فقال اسم أم زرع عاتكة .

واعلم أنه حكى عن ابن دريد أسماؤه من مرتبة على رواية عيسى بن يونس المذكورة أولاً وفي ترتيبهن في الروايتين تفاوت بين تلك التي قالت زوجي لحم غث هي الأولى في تلك الرواية والرابعة في الرواية الأخيرة والتي قالت زوجي لا أثبت خيره هي الثانية في تلك الرواية والتاسعة في الرواية الأخيرة فلا يصح أخذ أسمائهن على ذلك الترتيب من المذكور في الرواية الأخيرة ، بل ينبغي أن يقال : اسم واحدة منهن كذا ، وواحدة كذا ، أو ينظر في الترتيبين فيطبق أحدهما على الآخر ويقضى بموجبه .

وقولها «لحم جمل غث» : أى مهزول . تقول : غثت يا جمل تغث وغثت تغث غثاة وغثونة وأغث اللحم أيضاً (١٩٣) .

والوعر : الذى لا يوصل إليه إلا بتعب ومشقة .

والانتقاء استخراج الثقى من العظم وهو المخ . وذكر أن المقصود ههنا هو الشحم ، وأنه يجوز أن يكون المعنى أنه يرغب فيه ويختار . يقال انتقيت الشيء أى تخيرته . والانتقال بمعنى التناقل كالاقتسام بمعنى التقاسم . وقيل انتقل ونقل واحد أى ليس بسمين يرغب الناس فيه ويتناقلونه إلى بيوتهم .

ويُنْتَقَى وينتقل : روايتان مشهورتان . وقد يجمع بينهما على الشك .

وغرض المرأة : وصف زوجها بقلة الخير ، وبُعْدِهِ مع القلة وشَبَهَتَهُ باللحم الغث الذى لا نَقَى فيه ، أو الذى لا ينقله الناس إلى بيوتهم ؛ لزهدهم فيه ، ومع ذلك هو على رأس جبل صعب لا يوصل إليه إلا بتعب .

وقولها لا سهل فَيَرْتَقَى من صفة الجبل .

وقولها ولا سمين فينتقى أو ينتقل من صفة اللحم .

وذكر الخطاى أنها أشارت ببعد خيره إلى سوء خلقه وترفعه بنفسه تَبْهًا .

(١٩٣) أى لا يرغب فيه أحد لهزله .

وأرادت أنه مع قلة خيره يتكبر على عشيرته وأهله . وقولها « لا سمحني فينقل » إلى أنه ليس في جانبه ظرف وفائدة تحتل لذلك سوء عشرته . ويروى بدل لحم جمل غث لحم جمل قنخر وهو المسن المهزول .

قال أبو بكر ابن الأنباري ويروى « على رأس قوز وغث » . والقوز : رمل مرتفع يشبه الراية والجمع أقواز والوغث الذي لا يثبت القدم فيه لسيلانه وسهولته .

وذكر في الصحاح أن القوز الكثيب الصغير . ويروى مع ذلك يلبد فينقل واللبد المستمسك الذي ليس هو بسائل ولا منهال والتوقل الإسراع في المشي يقال توقل الوعل في الجبل .

وقول الأخرى : « زوجي لا أبث خيره ، أى لا أظهره ولا أشيعه والعُجْر : جمع عُجْرَة . وهى العقد فى الأعصاب والعروق المجتمعة تحت الجلد والبُجْر جمع بُجْرَة وهى انتفاخ يحصل فى البطن والسرة يقال منه رجل أبجر وامرأة بجراء وقيل : العُجْر فى البطن ، والبجر فى السرة . وغرضها أنى لا أنشر خيره كى لا يفتضح . وإلام يرجع الكناية^(١٩٤) فى قولها لأذره فيه قولان :

أحدهما : أنها ترجع إلى الخير والمعنى ، انى أخاف أن لا أئتمه لكثرة عيوبه وسعة مجال المقال . وقيل معناه : لا أترك منه شيئا والثانى : أنها ترجع إلى الزوج أى هو مع كونه حقيقا بالمفارقة أخاف أن لا أفارقه لما بيننا من العُلقة والأسباب .

وبالأول قال ابن السكيت ، ويشهد له ما روى فى بعض الروايات أنها قالت بعده : « ولا أبلغ قدره . » وأرادت بالعُجْر والبُجْر عيوبه الباطنة .

ويروى أن عليا لما رأى طلحة صريعا قال : « إلى الله أشكو عُجْرى وبُجْرى » يريد همومى وأحزانى .

(١٩٤) أى : إلام يرجع الضمير فى قولها : لأذره ؟

وقول الثالثة : «زوجى العَشَنَّق» ، العَشَنَّق الطويل وقيل الطويل العنق تريد أن له طولاً بلا نفع ، ومنظراً بلا مَخْبَر ؛ فإن نطقت بما فيه طلقها ، وإن سكنت تركها معلقة لا كذوات الأزواج ولا كالأيامى .
ويروى كذلك على حد سنان مذلق والمذلق المحدد أى بقيت معه على سنان .

وعن إسماعيل بن أفى أويس وغيره أن العَشَنَّق المقدام الشرير وعلى هذا فما بعده بيان له .

وحكى أبو بكر بن الأنبارى عنه أن العَشَنَّق القصير ونسب فيه إلى التصحيف وذكر أنه إنما قال: الصقر المقدام الجرىء .

وقول الرابعة : زوجى كليل تِهَامِه إلى آخره. تِهَامَة : ما نزل عن نجد من بلاد الحجاز والْقَرَّ والقُرَّة البرد . ويقال قُررت: أى أصابنى البرد والسَّامة الملل وليل تِهَامَة طلق لا يؤذى بحر ولا برد شبهته به فى خلوه من الأذى والمكروه .

وقولها الآخر: ولا قر. قيل: بمعناه لا ذوحر ولا قر كما يقال: فلان عدل أى ذو عدالة . وقيل يحتمل أن تريد لا حر فيها ولا قر . وقولها ولا مخافة ولا سامة أى ليس فيه خلق أخاف بسببه . أو يسأمنى أو أسأمه . وروى ولا مخافة ولا وخامة والوخامة الثقل يقال طعام وخيم أى ثقيل . وزاد بعضهم ولا يخاف خلفه ولا أمامه .

قال ابن الأنبارى : معناه أن ساكنى تِهَامَة لا يخافون من خلفهم ولا أمامهم لا متاعهم بالجبال وتحصنهم فيها .

وقول الخامسة : «زوجى ان دخل فهد : أى كان كالفهد وقيل : وصفته بلين الجنب ؛ لأن الفهد لين المس كثير السكون . وقيل وصفته بالنوم والتغافل ، والفهد كذلك والمعنى أنه يتغافل عن أحوال البيت ، وإن وجد فيها خللا استحق اللوم به أغضى . وأسيد واستأسد : أشبه الأسد فى الإقدام .

وقولها «ولا يسأل عما عهد» أى هو كريم لا يسأل عما عهد فى البيت من زاد وطعام . ويروى بعده «ولا يرفع اليوم لغد» . وهو من الفتوة والكرم أيضا .

وعن إسماعيل بن أبى أويس أنها أرادت بقولها : «إن دخل فهد» أنه يثب وثبة الفهد وهو سريع الوثب .

قال الشارحون : وعلى هذا فهذه المرأة ذمت منه شيئا ومدحت شيئا . ويجوز أن يقال كنت به عن قوة مجامعته أو سرعة رغبته فيها وفى معاشرتها . ويروى «إن دخل أسد وإن خرج فهد» على العكس مما سبق . قالوا وهذا ذم وعلى هذا فقد روى : «ولا يسأل عما عهد» أى لا يتكلم لسوء خلقه ويجوز أن يحمل «إن دخل أسد» على شدة طلبه لها وتعلقه بها و «إن خرج فهد» على غفلته عن غيرها فيخرج عن أن يكون ذمًا .

وقول السادسة : «زوجى إن أكل لف» أى ضمة وخلط صفوف الطعام بعضها ببعض إكثاراً من الأكل يقال لف الكيبة بالأخرى إذا خلط . ويروى «إن أكل رَف» .

قال ابن الأنبارى : يقال رف رف يرف . أى : أكل . ورف يرف أيضا امتص . والأولى الحمل على المعنى الثانى وفيه وصف بالشره والخسة . وقيل رف أى أكل كثيراً . وقولها «وإن شرب اششف» أى استقصى ولم يُسثر^(١٩٥) والشفافة بقية الشراب .

وقولها «وإن اضطجع التف» أى ينام ناحية ملتفاً بثوبه لا يضاجعنى ولا يتحدث معى . وأما قولها «ولا يولج الكف ليعلم البث» فالبث أشد الحزن الذى يات^(١٩٦) . ثم فيه قولان قال أبو عبيد : أحسبها كان ببعض

(١٩٥) أى لم يترك سؤرا وبقية .

(١٩٦) البث : أشد الحزن الذى لا يصبر صاحبه عليه فيبث .

جسدها داء أو عيب تكتسب منه فقالت : إنه لا يُدْخِلُ اليَدَ لتعرض له كرمًا منه . ولم يساعده الأكثرون منهم ابن الأعرابي وابن قتيبة وابن سليمان . وقالوا أول كلامها ذم فكيف تمدحه على الأثر وتصفه بالكرم ؟ وقد عدها عروبة بن الزبير من الذمات . ثم منهم من قال : أرادت أنه لا يضاجعني ولا يتعرف ما عندي من حُبِّ قُرْبِهِ . ويوافقه ما روى « وإذا اضْطَجَعَ التَّف » .

وقيل : أرادت : لا يدخل يده في أمورى ليعرف ما أكرمه فيصلحه .

وقيل : أرادت أنى إذا كنت عليلة لم يَحْجُسْنِي ولم يدخل يده تحت ثيابى ليعرف ما بى . ونصر ابن الأعرابي أبا عبدة فقال : إن النسوة تعاقدن على أن لا يكتمن شيئا من أخبار أزواجهن فلا يبعد أن يكون فيهن من تدم شيئا من زوجها وتمدح شيئا . وإنما عدها عروبة من الذمات لابتدائها في الذم .

وقول السابعة : « زوجى عيائى أو غيائى » الشك في اللفظين منسوب إلى عيسى بن يونس . والذي صححه أبو عبيد والمعظم على العين وعدوا الغين في الكلمة تصحيفا . والعيائى فعلاء من العيى وهو من الإبل والناس الذى أعياها بالضراب ترميه بالعنة . والطباقاء : المعجم الذى أطبق عليه الكلام أى انغلق .
وقيل هو الأحق الذى انطبقت عليه الأمور فلا يهتدى إلى الخروج منها .
وقيل هو الذى يأتى النساء . وقيل هو الثقيل الصدر عند المباضة^(١٩٧) .

وجوز الزمخشري أن تكون اللفظة غياباء بالغين من الغيبة وهى السحابة . ويقال غايينا عليه بالسيوف أى أظللنا . وهو العاجز الذى لا يهتدى لأمر كأنه فى ظلمة وغيابة أبدا . وقيل يجوز أن يكون من الغيى وهو الانهماك فى الشر . وأيضاً الغيبة وقد فسرهُ قوله تعالى : ﴿ فسوف يلقون غيا ﴾^(١٩٨) . وقولها كل داء له داء . الداء العيب والمرض . والمعنى : إن العيوب المتفرقة فى الناس مجتمعة فيه . وعلى هذا فقولها : « له داء » خبر لقولها « كل داء » . وفى الفائق :

(١٩٧) المباضة : العاشرة والجماع .

(١٩٨) الآية رقم ٥٩ من سورة : مريم .

أنه يحتمل أن يكون صفة لداء ودواء خير الكل . أى كل داء فيه بلغ منتهاه كما يقال إن زيدا لَرَجُلٌ ، ويراد وصفه بالكمال . وقولها «شَجَكَ أَوْ فَلَكَ» الشَّجَ . الجرح وكسر القلب بأخذ المال والأثاث . وقيل كسر الحجة بالخصومة والعدل . ومنهم من قال : أرادت بالقلّ السطر والإبعاد والمعنى : أنه نسيء الخلق يضرب امرأته بحيث يشج أو يفل أو يجمعهما معا ، والسماع في شجك وفلك وكُلَّا لَكَ كسر الكاف ، لأن المحاورة كانت من النسوة فكأنها قالت : إن كنت زوجة أيتها المخاطبة شجك أو فلك .

وقول الثامنة : «المس مس أرنب» حملوه على الوصف بحسن الخلق ولين الجانب . كما أن الأرنب لين عند المس . ويجوز أن يريد لين بشرته ، ونعومتها ، والزَّرَنَبَ قيل : هو نبات طيب الريح . وقيل شجر طيب الريح وقيل الزعفران . وقيل : يقال ذرنب بالذال وهما لغتان كزَبَر وذَبَر . وأرادت طيب ذكره في الناس وثناءهم عليه أو طيب عِزِّه . ويروى بعد الكلمتين «أَغْلِبُهُ والناس يَغْلِبُ» . وفيه وصفه بالقوة والشجاعة وحسن الخلق مع الأهل .

وقول التاسعة : زوجى رفيع العماد . العماد عود الخباء كُنْتُ بارتفاعه عن شرفه ، وارتفاع بيته . والنجاد : حمالة السيف ، وهو ما يتقلد به ، كُنْتُ به عن امتداد قامته وحسن منظره .

وقولها «عظيم الرَّمَاد» كناية عن كثرة ضيافته . وقد تشير به إلى طبخه للحم والأطعمة إذ يحوج طبخها إلى النيران العظيمة . وذكر أن أهل البلاغة يسمون مثل هذه الصنعة «الإرداف» وهو التعبير عن الشيء ببعض لواحقه .

وقال أبو سليمان الخطابي : يحتمل أن تريد أنه لا يطفى ناره ليلا ليهتدى بها الضيَّقان فيغشونه . والنادى والندى والمتنّدى : مجلس القوم ، وجمعهم ، وقد يجعل النادى اسما للقوم وبه فسر بعضهم قوله تعالى : ﴿فليدع ناديه﴾^(١١١) والكريم يقرب بيته من النادى ، ليظهر ويعرف فيفشى وقد يقصد الشريف به

تسهيل إتيانه على القوم ، ويُروى بعد هذه الكلمات « لا يشبع ليله يضاف ، ولا منام ليله نخاف » وأرادت بالأول : أنه يؤثر الضيفان بطعامه ، وبالثاني : أنه يستعد ويتأهب للعدو ويأخذ بالحذر .

وقول العاشرة : « زوجي مالك وما مالك » أرادت به تعظيمه والتعجب من أمره وقولها : « مالك خير من ذلك » أى هو فوق ما يوصف به من الجود والأخلاق الحسنة . وقد تريد الإشارة إلى الذين مدحتهم من قبل ، وتقول : هو خير منهم وذكروا لقولها : « له إبل كثيرات المبارك ، قليلات المسارح » معانى أشهرها ما قال أبو عبيد وابن السكيت : أنه يتركها تترك بضنائها ؛ لتكون معدة للضيفان فيطعمهم من لحومها ، وألبانها ، وقلما يسرحها لئلا يتأخر القرى^(٢٠٠) لبعدها .

والثاني وبه قال ابن أئى أؤيس : أنه يكثر منها التَّخَرُّ للأضياف بعد ما بركت ؛ فتكون قليلة إذا سرحت وإن كان كثيرة عند البروك .

والثالث : أن كثرتها عند البروك لكثرة شعبها ، وانضم إليها أصحابها ، طمعا في دَرَّها فإذا ظفروا بما ييغون ، تفرقوا عنها فكانت قليلة إذا سرحت .

والرابع : قيل أرادت بكثرة المبارك : أنها محبوسة للأضياف فتقام للحلب مرة بعد أخرى ، فيتكرر بروكها بعد الإقامة .

والمزهر : العود . والمقصود أن إبله قد اعتادت إكرام الضيفان بالنحر لهم ، وسقيهم وإتيانهم بالمعازف ، فإذا سمعت صوت المعزف أيقنت بالنحر .

وفى الفائق : أنه قد قيل : إن المزهر الذى يزهر النار . يقال زهر النار وأزهرها أى أوقدها . أى إذا سمعت صوت موقد النار . ويروى فى آخر كلامها « وهو إمام القوم فى المهالك » أى مقدمهم فى الحرب لشجاعته .

(٢٠٠) القرى : طعام الضيف .

وقول أم زرع «زوجهي أبو زرع وما أبو زرع» قيل : تكنية الزوجين
بزرع كان على عادة العرب في تكنية الأبوين باسم من ولد بينهما «كأم
الدرداء» و «أبي الدرداء» و «أم الهيثم» و «أبي الهيثم» في الصحابة .

وقولها : «أناس من حُلِيٍّ أَدُنِّيَّ» أي حَرَكَهُمَا من أجل ما حَلَاهُمَا به من
القرطة . والنوس تحرك الشيء المتدلي ، والإناسة تحريكه .

وقولها : «ملاً من شَحْمٍ عَضُدِيَّ» أي سَمَنَتْنِي بحسن التعهد . واكتفت
بالعضد عن سائر الأعضاء فإنهما إذا سمنا سمن سائر البدن .

وقولها : «وبَجَحْنِي فَبَجَحْتُ إِلَى نَفْسِي» .

قال ابن الأنباري أي عَظُمَنِي فَعَظُمْتُ عِنْدَ نَفْسِي .

وقال أبو عبيد فَرَحَنِي فَفَرِحْتُ وَعَظُمْتُ عِنْدَ نَفْسِي .

ويروى : فَبَجَحْتُ إِلَى نَفْسِي . يقال بَجَحَ الشيء ، وبَجَحَ به أي فرح .

وقولها : «وجدني في أهل غُثَيْمَةٍ بِشَقٍّ فَبَجَعَلَنِي فِي أَهْلِ صَهِيلٍ وَأَطِيطُ» قيل
شق موع بعينه . رأى أبو عبيدة فتح الشين وكسرها غيره .

وذكر الهروي أن الصواب الفتح .

وقال ابن أبي أويس : المعنى بشق جبل لقلتهم وقلة غنمهم . وهذا يصح
على رواية الفتح أي بشق في الجبل كالغار ونحوه . وعلى رواية الكسر : أي من
طرف منه وناحية .

وقال آخرون المعنى بجهد ومشقة يتحملونها في معيشتهم كما في قوله تعالى
﴿إِلَّا بِشَقِّ الْأَنْفُسِ﴾^(٢٠١) .

والمقصود : أني كنت في قوم قليلي العدد والمال فلم يأنف من فقر قومي
وضعفهم فنكحتني ، ونقلني إلى قومه وهم أهل خيل وإبل .

والأطيط : ههنا صوت الإبل وقد يسمى صوت غير الإبل أطيطاً .

(٢٠١) ٧/ النحل .

وقولها **وَدَائِسِرْ وَمُنْقُ فَقَد قِيلَ** : الدائس ^(٢٠٢) والمنتقى : الغربال

وقيل : الدائس : الذى يدوس الطعام بعد الحصاد . تريد أنهم أصحاب زرع أيضا . ويروى **وَمُنْقُ** بكسر النون من النقيق وفسر بالمواشى والأنعام . وقيل أرادت الدجاج أى هم أصحاب طير .

وقولها : **«فَعَنْدِه أَقُولُ فَلَا أَقْبِحُ»** أى لا يرد قولى ، ولا يقال لى : **«قَبَحَكَ اللَّهُ»** والتَّصَبُّحُ : نوم الصبحة وهو أن ينام بعدما يصبح يريد أنها مخلومة مكفية المؤنة لا تحتاج إلى البكور . وقيل : أرادت لا أثبه ولا أززع حتى أقضى وطرى من النوم .

وقولها **«وَأَشْرَبُ فَأَتَقَمَحُ»** أى أرفع رأسى عن الإناء . ويروى **فَأَتَقَمَحُ** بالنون أى أقطع الشرب من الرى . وقيل أشرب على الرى وذلك مع عزة الماء عندهم . وقيل هما بمعنى واحد كما يقال امتقع لونه وانتقع . والمعنى أشرب حتى أنى لأرى المشرب فأصرف وجهى عنه لغاية الرى وزيد فى بعض الروايات **«وَأَكُلُ فَأَتَمَسِّحُ»** ^(٢٠٣) أى أقوم عن تمام الشبع .

وقولها : **«عَكُومُهَا رَدَّاحٌ»** العُكُوم : الأحمال والأعدال التى فيها الأمتعة . الواحد عُكْم . والرَّدَّاح : العظيمة الممتلئة . وقيل الثقيلة .

قال فى الفائق : ويكون صفة للمؤنت كالدجاج والشعال فقال حقيية وكتيبة وامرأة رَدَّاح . ولما كانت جماعة ما لا تعقل فى حكم المؤنث جعلت صفة لها .

قال ولو جاءت الرواية بفتح العين لكان الوجه على أن تكون العُكُوم الجَفَنَةُ التى لا تزول عن مكانها لعظمها أو لأن القرى متصل دائم من قولهم مر ولم يعكم أى لم يقف ولم ينحبس أو التى كثر طعامها وتراكم من قولهم اعتكم الشئ وارتكم . أو التى تتعاقب فيها الأطعمة من قولهم للمرأة المعقاب عَكُوم .

(٢٠٢) البيدر : الجرين .

(٢٠٣) يقال تمسح بالماء ونحوه أى غسل ومعناه أنها قد شبت فراحت تغسل يديها وإلا لانتظرت طعاما آخر .

والرِّداح الجفنة العظيمة . وجوز بعضهم أن يقال كَتَّ بالعُكُوم عن الكفل
والفَساح والأفصح الواسع . يقال فسح يفسح إذا اتسع . ويروى بدل الفساح
نساح بتخفيف السين ، والفساح والفسيح الواسع أيضا .

وقولها : « كَمَسَلْ شَطْبَةً »^(٢٠٤) المسل مصدر كالسَّل وهو مقام المسلول .
والمعنى كمسلول شطبة والشطبة ما ينزع من القضبان الدقاق من جريد النخل
ينسخ منها الحصر وقد يشق الجريد فيجعل قُضبانًا دِقَاقًا أى هو قليل اللحم
خفيف الحصر . والعرب تمتدح بذلك وتستدل به على الشجاعة وقيل
الشطبة : السيف شبهته بسيف سل من غمده والجَفرة : الأنثى من ولد
الضَّان والذكر جفر .

وفي الفائق : أن الجفرة الماعزة إذا بلغت أربعة أشهر وفصلت وأخذت في
الرعى والذراع يذكر ويؤنث والرواية يشبعه . ويروى « ويَرْوِيه فيقة اليَغرة ،
ويميس في حَلَقِ الثَّرة » .

والفيقة : ما يجتمع من اللبن من الحلبتين وهى الفَواق أيضا . واليَغرة :
العَنَاق ، وقيل : الجدى تَصِفُهُ بالإقلال من الطعام والشراب . وهو محمود
عندهم ، ويميس يتبختر والثَّرة : الدَّرع القصيرة . وقولها : « ملء كسائها »
أى تملؤه بكثرة اللحم ، وهى مستحبة فى النساء . ويَرْوَى « صِفَرِ رِدَائِهَا ،
وَمِلْءِ إِزَارِهَا » وفيه وصف بالضُّمور وعِظَم الكَفَل^(٢٠٥) ؛ لأن طرف الرِّداء
يقع على مقعد الإزار وقولها : « وَغِيْظُ جَارَتِهَا » الجارة الضَّرة أى يغيظ الضرة
ما بدا من عفتها وجمالها . ويروى بدله « وَغَبَرِ جَارَتِهَا » فسرهُ ابن الأنبارى
بوجهين :

(٢٠٤) أى مرقده كمسل بمعنى مسلول شطبة أى ما شطب وشق من جريد النخل وهو السف .
والمعنى أن محل اضطجاعه وهو الجنب كشطبة مسلولة من الجريد فى الدقة فهو خفيف اللحم .

(٢٠٥) الكفل : العَجُز للإنسان والدابة والجمع أَكْفَال .

أحدهما : أنها ترى منها ما يعبرُ عَيْنَهَا وَيُكَيِّها من الغيظ والحسد^(٢٠٦) .
والآخر : انها ترى من عِفَّتْها ما تعتبر به . الأول من العبرة والثاني من
لعبرة .

ويُروى «وعَقَرُ جارتها» بفتح العين والقاف . وهو المدهش . يقال منه :
عَقَرَ فلان^(٢٠٧) . ويروى «وعَقَر جارتها» وهو الجرح يقال منه : «كَلَب
عَقُور» أى تجرح قلبها .

ويُروى «وعَقَر جارتها»^(٢٠٨) أى يعطل الزوج الجارة لرغبته فى هذه
المملوحة فلا تحبل فتصير كأنها عاقر .

ويُروى «وغيَرُ جَارَتِها» والغير والعار الغيرة .

ويُروى قيل قولها : طوَعُ أبيها وطوَعُ أمها «وَفِيَّ الإلَّ كريمُ الخِلِّ ،
برود^(٢٠٩) الظِّل» والإلَّ : العهد . أى هى وافية بعهدا «وبَرْدُ الظِّل» مثل
لطيب العشرة .

وقولها : «كريمُ الخِلِّ» قيل معناه : أنها تَكْرُم على من يعاشرها فخليلها
يعاشر بعشرته إياها كريماً . وقيل المعنى : أنها لا تتخذ أَعْدَان^(٢١٠) السوء .
وإنما قالت «وفى كريم» فى صفة المؤنث على تأويل أنها إنسان أو شخص .
وقولها : «لا تُبْتُ حَدِيثَنَا تَبْثِيثًا» يُروى بالباء والنون^(٢١١) وهما متقاربان
يقال بث الخبر : أى نشره وأشاعه ، وبث الحديث : تبثيثاً أفشاه . ويقال
نَثَّ : اغتاب واطلع على الشر ، وهما متقاربان . والمقصود أنها لا تخرج سرنا

(٢٠٦) يقال : أرى فلاناً فلاناً عَبْرَ عينه : ما ييكه .

(٢٠٧) يقال : عَقَرَ الرجل عَقْرًا : بقى فى مكانه لم يتقدم أو يتأخر لفرع أصابه كأنه مقطوع الرجل .

(٢٠٨) يقال : عَقَرَت المرأة عَقْرًا : عَقِمَتْ .

(٢٠٩) البرود كل ما يصلح به غيره .

(٢١٠) الأعدان جمع جَدَن . والحَدَنُ الصاحب .

(٢١١) أى تبثَّ ، وتَنَثَّ .

ولا تظهره ، ولقرب اللفظين في المعنى روى بعضهم الفعل بالباء ، والمصدر بالنون^(٢١٢) ومخالفة المصدر الفعل كما في قوله تعالى : ﴿وَتَبَلَّ إِلَيْهِ تَبِيلًا﴾^(٢١٣) .

ونظيره قولها : «ولا تنقل ميرثنا تنقيثا» الميرة الطعام ، والميرة أيضا ما يمتار به البدوي من الحاضرة . والتَّنْقِثُ : الإسراع في السير والمعنى أنها لا تنقل طعامنا ولا تذهب به ، ولا تفرقه بسرعة . تصفها بالأمانة . ويروى ولا تَنْقُثُ وهو بمعناه . ويروى ولا تَنْقُثُ . وحيث يكون المصدر والفعل متفقين^(٢١٤) .

ورواه بعضهم «لا تبقث» بالباء ، وبعضهم «لا تنفث» بالفاء ولا صحة لهما .

وقولها «ولا تَمَلُّ بَيْتَنَا تَغْشِيَشًا» روى بالعين المعجمة من الغش أى لا تغشنا .

وقيل : أرادت التهمة . ورواه الأكثرون بالعين . ثم قيل هو مأخوذ من عَشَّ الطائر . وذكر على هذا ثلاثة أوجه :

أحدها : أنها مهتمة بشأن البيت وتطهيره ، فلا تدع الكناسات ههنا وههنا كعشيشة الطيور .

والثاني : أنها لا تدعه متغيراً مُسْتَفْذَرًا كعش الطائر .

والثالث : أنها لا تحون في الطعام فتخبئه هنا وهنا كما تعشش الطير في مواضع شتى .

وقال أبو سليمان الخطابي : هو من قولهم : عشش الخبز^(٢١٥) إذا تكدر

(٢١٢) أى قال لا تبث حديثنا تنشيئاً .

(٢١٣) ٨/ المزمل ومصدر فَعَّلَ التَّفْعِيلُ لا التَّعْمِيلُ تَبَلَّ تَبِيلًا فجاء المصدر مخالفاً للفعل تَبِيلًا والتفعيل مصدر فَعَّلَ لا تَفَعَّلَ مثل : بَدَّلَ تَبْدِيلًا وأول تأويلنا واشاهد مخالفة المصدر لفعله .

(٢١٤) لأن مصدر فَعَّلَ التَّعْمِيلُ كما ذكرنا .

(٢١٥) جاء في المعجم الوسيط : عَشَّشَ الْخَبْزُ : فَسَدَ وَغَلَّتْهُ خُضْرَةٌ .

وفسد . تريد أنها تحسن مراعاة الطعام وتمهده . وتطعم منه الشيء بعد الشيء طريا ولا تغفل عنه فيفسد . وجواز أبو القاسم الزغشري أن يكون ذلك من قولهم شجرة عَشَّة أى قليلة الشَّعَف . وَعَشُّ المعروف يَعْشُهُ إذا قَلَّه وَعَطِيَّة مَعْشُوشَه : قليلة أى لا تملأ البيت اختزالا وتقليلا لما فيه .

وروى في صفة الجارية : « لا تُنَجِّثُ عن أخبارنا نَجِيثاً »^(٢١٦) « ولا تَهْثِطْ طعامنا تَغْيِثاً » ، والتنجيث الاستخراج والإشاعة والإغاث والتغيث إفساد الطعام والكلام وغيرهما . وفي بعض الروايات : « طَهَاةُ أَيْ زَّرَعُ وَمَا طَهَاةُ أَيْ زَرَعٌ لِإِتْفَرِّ ولا تعد ، تَقْدَحُ قِدْرًا وتنصب أخرى ثَلَجِي الأخرى الأولى ، والطهاة الطباخون .

وأرادت أنهم لا يَفْتَرُونَ عن الطبخ ، ولا يُصَرِّفُونَ عنه ، والقَدْحُ الغرف ويقال للمغرفة « مقدحة » . والقُدور تلحق بعضها بعضها فلا ينقطع الطعام عن الضيفان .

ويروى « ضَيْفُ أَيْ زَرَعُ وَمَا ضَيْفُ أَيْ زَرَعُ فِي شَيْخٍ » وَرُويَ وَ « رَثَعُ » أَيْ لَهْوٍ وَتَنَعَمَ . وأيضاً « مالٌ أَيْ زَرَعُ وَمَا مالٌ أَيْ زَرَعُ عَلَى الْجَمِّ مَخْبُوسٌ وَعَلَى الْعَفَاةِ مَعْكُوسٌ » وَالْجَمُّ وَهُمْ الْقَوْمُ الَّذِينَ يَسْأَلُونَ فِي الدِّيةِ وَأَجْمَ أُعْطِيَ الدِّيةُ .

والْعَفَاةُ : السائلون ، والمعكوس المقطوف تريد أن ماله وقف على تسكين الفتن ، ودفع حاجات الناس .

وقولها و « الأوطابُ ثُمَحْضُ » . الأوطابُ جمع وَطْبٍ وهو سِقَاءُ اللبن خاصة ، والأفعال في جمع فعل قليل والأغلب الفِعال^(٢١٧) .

وقد ورد في بعض الروايات « والوطاب ثُمَحْضُ على وقف الغالب .

(٢١٦) يقال : نَجَّثْ عَنْهُ نَجَا بَحْثَ وَتَبَشَّ .

(٢١٧) يريد الأغلب وِطَابٌ فهى على وزن فعل .

وَتُمْخَضُ تُحْرَكُ لاسْتِخْرَاجِ الزَّبَدِ . قِيلَ أَشَارَتْ بِذَلِكَ إِلَى كَثْرَةِ اللَّبَنِ عِنْدَهُمْ .
وَقَوْلُهَا : « كَالْفَهْدَيْنِ » شَبَّهَتْهُمَا بِالْفَهْدَيْنِ فِي كَوْنِهِمَا مَمْتَلَكَيْنِ حَسَنِي
الصُّورَةِ (٢١٨) .

وَقَوْلُهَا : « يَلْعَبَانِ مِنْ تَحْتِ خَصَرِهَا بُرْمَانَتَيْنِ » .

قَالَ ابْنُ أَبِي أُوَيْسٍ أَرَادَتْ بِالرَّمَانَتَيْنِ ثَدْيَيْهَا .

وَقَالَ أَبُو عِيَدٍ وَغَيْرُهُ : وَصَفَتْهَا بِعَظَمِ الْكَفَلِ . تَرِيدُ أَنَّهَا إِذَا اسْتَلْقَتْ
نَبَاهِيَا (٢١٩) الْكَفَلَ عَنِ الْأَرْضِ حَتَّى تَصِيرَ تَحْتَهَا فَجْوَةٌ يَجْرِي مِنْهَا الرُّمَانُ .

وَالسَّرَى السَّيِّدُ الشَّرِيفُ وَيَجْمَعُ عَلَى سَرَّيْنِ وَأَسْرِيَاءَ . وَسُرَاةٌ .

وَالْفَرَسُ الشَّرَى الَّذِي يَشْتَرَى فِي عَدُوهِ أَيْ يَلْجُ وَيَتِمَادَى (٢٢٠) .

وَيَقَالُ هُوَ الْفَائِيقُ الْمُخْتَارُ مِنْ قَوْهِمْ خِيَارٌ (٢٢١) الْمَالُ شَرَّائُهُ وَاشْتَرَى خِتَارٌ .

وَالْخِطَى : الرِّيحُ مَنْسُوبٌ إِلَى الْخِطِّ (٢٢٢) ، وَهُوَ مَوْضِعٌ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ
تُنْقَلُ إِلَيْهِ الرِّمَاحُ الْهِنْدِيَّةُ ، ثُمَّ يَنْقَلُ مِنْهَا وَقِيلَ هُوَ سَاحِلُ الْبَحْرِ .

وَقَوْلُهَا « وَأَرَاخَ عَلَيَّ » أَيْ رَدَّهَا مِنَ الْمَرْعَى نَعْمًا ثَرِيًّا الثَّرَى الْكَثِيرُ . وَيَقَالُ
أَثَرْتُ الْأَرْضَ : إِذَا كَثُرَ تَرَابُهَا . وَأَثَرَى بَنُو فُلَانٍ كَثُرَتْ أَمْوَالُهُمْ . وَالثَّرْوَةُ الْمَالُ
الْوَاسِعُ . وَالثَّرَى كَثْرَةُ الْمَالِ . يَقَالُ رَجُلٌ ثَرَوَانٌ ، وَامْرَأَةٌ ثَرَوَى وَتَصْغِيرُهَا
ثُرَيَّا . وَذُكِّرَتْ ثُرَيَّا حَمَلًا عَلَى الْفَلْظِ (٢٢٣) .

(٢١٨) التَّشْبِيهُ فِي الْوُثُوبِ وَاللَّعْبِ .

(٢١٩) نَبَاهِيَا تَعْدُ بِهَا .

(٢٢٠) رَكِبَ شَرَّيًّا أَيْ فَرَسًا فَائِقًا جَيِّدًا يَسْتَشْرَى فِي سَبْرِهِ أَيْ يَمْضِي بِلَا قُتُورٍ وَلَا انْكَسَارٍ .

(٢٢١) وَقَالَ شَارِحُ الشَّمَائِلِ : عِنْدَ عُمَانَ وَالْبَحْرَيْنِ .

(٢٢٢) قَالَ صَاحِبُ الْقَامُوسِ : وَالثَّرَى كَعَلَى رُذَالِ الْمَالِ وَخِيَارِهِ كَالشَّرَاةِ ضِدِّ .

(٢٢٣) فَلَفْظُهَا مَذْكُورٌ .

وقولها «من كل رائحة زوجاً» أى ماشية تزوج^(٢٢٤) . ويروى «من كل سائمة» وهى الماشية الراعية يقال : سامت أى رعت وأَسَمْتُهَا أنا . ويروى «من كل آبدة» وهى المتوحشة . والجمع الأوابد .

وقولها : «زوجاً» قيل : الزوج يقع على الاثنين كما يقع على الفرد ثم يقال زوجان . وقد روى من كل «سائمة زوجين» وقيل : الزوج الفرد إذا كان معه آخر . وذكر بعضهم أنه يجوز أن تريد أنه أعطاها من كل رائحة صنفاً . وقد يعبر عن الصنف بالزوج . وقد قيل ذلك فى قوله تعالى : ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾^(٢٢٥) وقوله : «وميرى أهلك»^(٢٢٦) .

أى خذى الطعام واذهبى به إليهم . تريد أنه وسع عليها وعلى أهلها . وقولها : «أصغرانية أى زرع» يروى أَصْفَرُ بالفاء من الصُّفْر وهو الخالى . تريد أن الذى نكحته وإن كان بالصفات المذكورة فإن قدره لا يبلغ قدر أى زرع .

وفى بعض الروايات «فاستبدلت بعده»^(٢٢٧) أى : بعد أى زرع . «وكل بدل أعور» وهذا مثل معروف أى البدل قاصر عن الأصل غالباً ، فَنَسَبَتْهُ إليه كنسبة الأعور إلى ذى العينين . وقوله ﷺ عليه وسلم لعائشة : «كنت لك كأنى زرع لأُمّ زرع» .

(٢٢٤) واللواب والطير تغدو أول النهار وتروح آخره عائدة وفى الحديث : تغدو إجماعاً وتروح بطلاناً .

(٢٢٥) الواقعة/ ٧

(٢٢٦) والميرة الطعام وفى القرآن ﴿وغيرُ أهلنا﴾ . .

(٢٢٧) بدلا من فنكحت بعده .

زيد في بعض الروايات «إلا أن أبا زرع طلق وأنا لا أطلق» .
وفي بعضها «كنت لك كأبي زرع لأم زرع في الألفة والرِّفاء لا في
الفرقة والخلاء» (٢٢٨) .

قال ابن الأنباري : والرِّفاء الاجتماع من قولهم رفا الثوب أرفاه .
ويقرب منه قول من يقول : الرِّفاء الموافقة والمواصلة . والخلاء في الإبل
كالجران في الخيل والبغال .

ويروى عن عائشة أنها قالت : «يا رسول الله ، هل أنت لي خير من أبي
زرع لأم زرع» ؟ وهذا هو اللائق بحسن أدبها . واعلم أن حديث أم زرع قد
تكلم في تفسيره ومعانيه جماعة من المتقدمين والمتأخرين من علماء الحديث
وأصحاب اللغة وفيما أوردناه ما يجري معظمه .

ما في هذا الحديث من دروس :

قال الإمام أبو سليمان الخطابي :
وفيه من العلم حسن العشرة مع الأهل .
واستحباب محادثتهم بما لا إثم فيه .
وفيه أن بعضهن قد ذكرت عيوب أزواجهن ولم يكن ذلك غيبة لأنهم لم
يعرفوا بأعيانهم وأسمائهم .
وزاد تاج الإسلام أبو بكر السمعاني فقال : فيه دلالة على جواز ذكر أمور
الجاهلية واقتصاص أحوالهم .

(٢٢٨) وجاء في شرح السمائل : زاد في بعض الروايات : غير أني لم أطلقك .
وقال المسقلاني : زاد في رواية الميم بن عدي «في الألفة والوفاء لا في الفرقة والخلاء» .
ويقال : خلأت الناقة (كمنع) بركت أو حرنت فلم تبرح ، وخالأت القوم تركوا شيئا وأخذوا في
غوره .

وعلى فضل عائشة رضى الله عنها ، ومحبتة لها بملاطفته إياها .
وعلى أن السمر بما يحل جائز والمعنى حسن العشرة مع الأهل ونحوه .

مكان هذا الحديث من كتب السنة :

أورد البخارى الحديث فى كتاب النكاح ، وإلاشعاره بفضل عائشة أوردته مسلم فى الفضائل ، ولمعنى السمر أوردته أبو عيسى الترمذى فى أخلاق النبى ﷺ فى باب ترجمه بكلام رسول الله ﷺ فى السمر وليس فى اللفظ ما يدل على أن ذلك كان فى السمر لكن القصة تشبه الأسمار وربما ورد نقل .

الترغيب فى حفظ هذا الحديث لكثرة فوائده :

وكان والدى رحمه الله يرغبنى فى حفظ هذا الحديث فى صغرى لكثرة فوائده وحسن ألفاظه .

وأختم الآن الحديث وشرحه بقولى :

نفسى من جانب طاعاتها حَلَّتْ بَوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ
لَكِنَّ رَبِّيَ وَاسِعَ فَضْلُهُ إِنْ أَعْتَى لِي لَمْ يَصْحِقْ دَرْعِي
وصرت أرتاح بإحسانه كَأَمْ زَرْعٌ بِأَيِّ زَرْعٍ

أحسن الله بنا وحقق المنى بجوده وسعة رحمته

انتهى .

وصلى الله على سيدنا محمد وسلم

تم بحمد الله

الدليل اللغوى

لصفات الرسول ﷺ كما جاءت مُرتَّبة

في كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضى عياض المراكشى
ص ٤٦ ، وإعجاز القرآن للرافعى ص ٢٢٢

رواة أحاديث الصفات

روى علىّ ، وأنس بن مالك ، وأبو هريرة ، والبراء بن عازب ، وعائشة
أم المؤمنين ، وابن أبى هالة ، وأبو جحيفة ، وجابر بن سَمُرَة ، وأمّ مَعبد ،
وابن عباس ، ومعرّض بن معيقب ، وأبو الطُّفيل ، والعداء بن خالد ، وحزيم
ابن فاتك ، وحكيم بن حزام وغيرهم أنه ﷺ :

مسلسل	الصفة	ما تدل عليه
١ -	كان أزهرّ اللون	الأزهر كل لون أبيض صافٍ مشرق مضيء ، وأزهر اللون أى نيره .
٢ -	أدعج	شديد سواد حدقة العين .
٣ -	أنجل	واسع العين من الجمال .
٤ -	أشكّل	أحمرّ فى بياض .
٥ -	أهدب الأشفار	طويل أهداب العينين .
٦ -	أبلج	مفترق الحاجبين .
٧ -	أزج	مقوس الحاجب ، طويله ، وافر شعره .
٨ -	أقنى	الأنف المرتفع وسطه .
٩ -	أفلح ..	بين ثناياه فرق

لم يكن في غاية التدوير بل كان فيه سهولة وهي
أحل عند العرب أى واضحة .

والجبين ما فوق الصدغ عن يمين الجبهة أو شمالها
وهما جبينان وقد يطلق الجبين على الجبهة وهو المراد
هنا .

كَثَّ : الشعر الكث المتجمع الكثير .

أى بطنه مستو مع صدره فبطنه لضموره مستو مع
صدره وصدره لكونه عريضا مساو لبطنه وواسع
الصدر يؤكد هذا .

يميل العضدين الخ عريضهما .

أى واسعهما وقد ورد رحب الراحة . والراحة
باطن الكف . والمقصود حسا ومعنى .

أى طويل الأصابع ممتدها .

أى مشرق العضو الذى هو موضع التجرد عن
الثوب أو مشرق العضو العارى عن الثوب .

دقيق خيط الشعر الذى بين الصدر والسرة .

الرَّبْعَة : المتوسط الطول

الطويل البائن : المفرط فى طوله .

انقصير المترد المتناهى فى القصر كأنه تداخلت
أجزاءه .

ليس بسبط ولا جمعد .

ضحكه كضوء البرق وافتَرَّ تَبَسَّمَ .

يقال هو يفتر عن مثل حب الغمام : عن أسنان
بيض كاللَّرد والغمام : السحاب .

العنق : الرقبة وهي وُصلة بين الرأس والجسد .

مطهم : سمين وتَأَقَّى بمعنى النحيف .

مكلثم : كثير لحم الخدين .

ليس بمسترخى اللحم .

١٠—مُدَوَّر الوجه ..

١١—واسع الجبين ..

١٢—كَثَّ اللحية تملأ صدره

١٣—سواء البطن والصدر

١٤—واسع الصدر

١٥—عَبَّلَ العضدين والذراعين والأسافل

١٦—رحب الكفين والقدمين

١٧—سائل الأطراف

١٨—أنور المتجرد

١٩—دقيق المسربة

٢٠—رَبْعَة القَد

٢١— ليس بالطويل البائن

٢٢—ولا القصير المتردد

٢٣—رَجُل الشعر

٢٤—إذا افترَّ ضاحكا افترَّ عن مثل سنا البرق

٢٥—وعن مثل حب الغمام

٢٦—أحسن الناس عُنقا

٢٧—ليس بِمُطَهَّم

٢٨—ولا مُكَلَّثَم

٢٩—متماسك البدن

٣٠- ضرب اللحم

٣١- مسيح القدمين

٣٢- إذا زال زال ثَقُماً

٣٣- ويخطو تكفوا

٣٤- ويمشي هونا

٣٥- ذريع المشية إذا مشى كأنما ينحط من صيب

٣٦- وإذا التفت التفت جميعا

٣٧- خافض الطرف

٣٨- نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء

٣٩- جُلَّ نظره الملاحظة

٤٠- يسبق أصحابه ويبدأ من ثقبه بالسلام

٤١- كان متواصل الأحزان

٤٢- دالم الفكرة

٤٣- ليس له راحة

٤٤- ولا يتكلم في غير حاجة

٤٥- طويل السكوت

٤٦- يفتح الكلام ويختمه بأشداقه

٤٧- ويتكلم بمجوامع الكلمة

٤٨- كلامه فصل لا فصول فيه ولا تقصير

٤٩- دثنا ليس بالجاق ولا المهين

٥٠- يعظم النعمة وإن دقت

٥١- لا يَدُمُ شيئا

حفيف نسيم

أمسها

التقاع : رفع الرجل بقوة

التكفؤ : الميل إلى سنن الشئ وقصده

أهون أرفق ووقار

ذريع المشية : أى واسع الخطو . صيب : غلو

مقصود أنه لا يسارق النظر

نظر : عين . وقوراً سكا بمعنى إذا لم ينظر إلى

شئ يخفض بصره

كالنفسر ما قبله ويحتمل أن يكون دليلا على

تواضعه وخصوعه وحياته من ربه وخشوعه

جُلَّ معظم - والملاحظة انظر بشق العين الذى

يلى تصدغ

إلى العمل والفضائل في كل ميادين الخير والجهاد

وفى رواية يسوق أصحابه أى يقدمهم أمامه ويمشي

خلفهم تواضعا

مشغول دائما بأعباء الرسالة

فانتفكير عبادة

وهذا شأن القدوة

فقد أى عن سغو

يمكر في خلق السموات والأرض

أى يستعمل جميع فمه للتكلم ولا يقتصر

على تحريك الشفتين ما قبل ودل

ليس فيه تزيد أو نقص

دمنا : سهلا لنا والجاق الغليظ والمهين تنطق بفتح

الميم وضمتها

دقت تناهت فى الصغر

فالنعمة تقابل بالشكر وإن قلت

٥٢- ما يذاق من مأْكُول ومشروب	٥٢- لم يكن يذم ذَوَاقًا ولا يمدحه
إنه لا يغضب إلا للحق ولا يحول بينه وبين	٥٣- ولا تغضبه الدنيا ولا ما كان لها ، فإذا
وبين الانتصار له شيء ما .	تُعَدَّى/ الحق لم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له
لأنه عفو كريم .	٥٤- ولا يغضب لنفسه ،
لأن الله يدافع عن الذين آمنوا .	٥٥- ولا ينتصر لها
نسجيل لحركة الكف عند الإشارة . وعند التعجب	٥٦- إذا أشار أشار بكفه كلها
وعند التحدث .	
	٥٧- وإذا تعجب قلبها
والمعنى أن حديثه يقارن تحريك كفه وبين	٥٨- وإذا تحدث اتصل بها فضرب بإبهام اليمنى
ذلك بقوله فضرب .	• راحته اليسرى
حول وجهه .	٥٩- وإذا غضب أعرض وأشاح
غض بصره في حال فرحه فلا يخرج فرجه الفرح عن	٦٠- وإذا فرح غض طرفه
طبيعته .	
جُلُ : معظم .	٦١- جُلُ ضَحِكه التبسم